



N° :

الرقم:

مذكرة مقدمة لنيل شهادة

الماستر

(تخصص تحليل الخطاب)

سيمائية الأهواء في رواية مالك الحزين لإبراهيم أصلان

مقدمة من طرف:

بلعور مليكة

تاريخ المناقشة :

اللجنة:

شوقي زقادة	رئيسا	الرتبة	مساعد. أ	جامعة 08 ماي 1945 قالمة
عبد الغاني خشة	مقررا	الرتبة	مساعد. أ	جامعة 08 ماي 1945 قالمة
يزيد مغمولي	ممتحنا	الرتبة	مساعد. ب	جامعة 08 ماي 1945 قالمة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
وَالَّذِي يُضَوِّبُ الْمَاءَ
فَتَنْبُتُ بِهَا الشَّجَرُ
وَالْحَبُّ وَالنَّخْلُ وَالزُّيْتُونُ
وَالَّذِي يُسَخِّرُ الْحَدِيدَ
فَتَصِيرُ الْآيَاتُ لِلرَّحْمَنِ
وَالرَّحِيمِ
وَالَّذِي يُسَخِّرُ الْمَاءَ
فَتَنْبُتُ بِهَا الشَّجَرُ
وَالْحَبُّ وَالنَّخْلُ وَالزُّيْتُونُ
وَالَّذِي يُسَخِّرُ الْحَدِيدَ
فَتَصِيرُ الْآيَاتُ لِلرَّحْمَنِ
وَالرَّحِيمِ



مقدمة

مقدمة:

تُهم السيميائيات بمحاولة تفسير معاني الدلالات والرموز والإشارات في مجال الأدب والطب والرياضيات... وهذا ما جعل السيميائية الحديثة تتقاطع مع علوم ومعارف متعددة كالفلسفة وعلم الاجتماع واللسانيات، وعلم النفس الذي استفادت منه السيميائيات في الكثير من الجوانب، وخاصة في أحدث فروعها والمتمثل في سيميائية الأهواء، حيث انصب اهتمام هذا البحث على دراستها باعتبارها جمعت بين التحليل السيميائي والتحليل النفسي بغية الوصول إلى كُنّه الشخصيات وحالاتها.

وقد اهتم هذا الفرع من السيميائيات بدراسة عالم الذات والهوى والانفعال وكل ما يتعلق بالرغبات والأهواء كالحب والكراهية والحزن والسرور والرغبة...سعيًا منها إلى إعادة الاعتبار لحالات الذات بعدما كان هذا الجانب مهمشًا، وكان الاهتمام منصبًا على الأفعال أو ما تقوم به الشخصيات؛ إذ لا يمكن تصور جنس من الأجناس الأدبية يخلو من العواطف والأحاسيس، ولا سيما في الروايات والأشعار باعتبار الأولى تصور الحياة الواقعية للمجتمعات والثانية تدغدغ مشاعر المتلقي وأحاسيسه.

ومن بين دوافع هذا البحث الرغبة الملحة للولوج إلى عالم النفس الداخلية باعتبارها تشكل جزءًا مهمًا في حياة الفرد وفي فهم شخصيات العمل الأدبي وما يصدر عنهم من سلوكيات، ذلك أن حياة الإنسان إذا خلت من المشاعر والانفعالات فإنها تصبح جامدة لا حيوية فيها، ومن بين الدوافع أيضًا جِدّة الموضوع وحدائته وقلة الدراسات المعتمدة في هذا المجال مما يجعله في حاجة إلى دراسات أخرى تتمنه، وانعدام الدراسات التي تناولت تفاصيل الرواية وفق سيميائيات الأهواء بالإضافة إلى انه موضوع شيق وحيوي.

لتأتي أهمية هذا البحث في كونه يسلط الضوء على جملة من القضايا أبرزها الولوج إلى أغوار النفس البشرية في محاولة للوقوف على مدى فاعلية التحليل السيميائي في الكشف عن الحالات النفسية للشخصيات.

وقد مثلت هذه الأفكار إشكالية أساسية جاء البحث للإجابة عنها وهي:

- ماذا يُقصد بـسيمائية الأهواء؟
- وهل جاء هذا الفرع الجديد من السيميائيات لنقض السيميائية السابقة أم تكملة وتوسيعاً لها؟
- وماهي المنهجية التي تعتمد عليها سيميائية الأهواء في تحليل الخطاب الأدبي قصد الوصول إلى دلالاته الخفية؟
- كما اعتمد البحث على مجموعة من المراجع كونها منطلقاً أساسياً لهذه الدراسة من بينها:
- سيميائية الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس لمؤلفاه غريماس وجاك فونتنى.
- سيميائية الأهواء لمحمد الداھي.
- البعد الهوي ودوره في حركية الإنجاز دراسة في رواية سيده المقام لواسيني الأعرج لآسيا جروي.
- السيميائية الأصول، القواعد والتاريخ لمؤلفته آن إينو ترجمة رشيد بن مالك.

ولتحقيق ذلك وقف هذا البحث على ثلاثة محطات تُشكل مساره وهي مدخل وفصلين بالإضافة إلى خاتمة ومقدمة، ولأن هذا الفرع يتداخل في نظرياته وقواعده مع السيميائية العامة فرض ذلك مدخلاً تطرقنا فيه إلى كل ما يتعلق بالمفهوم العام للسيميائية، وأهم فروعها واتجاهاتها وعلاقتها بالعلوم الأخرى، حيث جاء الفصل الأول الموسوم: سيميائية الأهواء من الفعل إلى الانفعال للحديث عن الإرهاصات الأولى لسيميائية الأهواء، ليعقبها بعد ذلك الحديث عن سيميائية الأهواء في الوطن العربي وإشكالية تعدد المصطلحات بين الباحثين، والوقوف عند مفهوم الهوى في القرآن الكريم والمعاجم وعند الفلاسفة والشعراء بُغية الكشف عن تجلي الهوى ومختلف دلالاته عبر الثقافات، كما تطرق هذا الفصل للحديث عن الآليات التي تعتمد عليها سيميائية الأهواء للوقوف على مختلف الأهواء داخل النصوص والخطابات.

أما الفصل الثاني والموسوم: بتجليات الأهواء في رواية مالك الحزين حيث وقع عرض هذا البحث على رواية مالك الحزين لما تتوفر عليه من أهواء ما جعلها موضوع ملائم للدراسات السيميائية، وقد تضمن هذا الفصل التطبيقي تلخيص لمضمون الرواية، كما كانت فيه دراسة للعنوان كمفتاح أول يفتح به باب الولوج إلى عالم الرواية، إذ حاول هذا الفصل وضع تصنيف

للأهواء الموجودة في الرواية ثم الكشف عن الأهواء الأكثر تواتراً من خلال الوقوف على مختلف تظاهراتها الدلالية والمعجمية بالإضافة إلى تكوين المربع الهوي لبيان عمقها السردى والنموذج العاملى باستخراج الدلالة المناقضة لكل هوى.

وفي الأخير كان الحديث عن الخاتمة التي تلخص أهم ما خرج به هذا البحث من نتائج .

لتكون الغاية المنشودة من هذا البحث هي محاولة إعادة الاعتبار للجانب العاطفي والشعوري الذي طالما كان مهمّشاً ومرتبطاً بمعاني السلب والنفور رغم أنه لا يمكن لأي فرد أن ينفي دور هذا الجانب الذي يتحكم في سلوك الشخصيات وأفعالها.

وقد واجه البحث مجموعة من الصعوبات أهمها:

- طبيعة الموضوع نفسه وتشعب مجالات البحث فيه، ما دفعنا إلى تحري الإيجاز والدقة لنسلم من تشتت أفكارنا.
- جدّة الموضوع وحدثه ما أدى إلى نقص المراجع المترجمة الخاصة بسيميائية الأهواء.
- غياب الدراسات الموظفة للتحليل السيميائي للأهواء.
- ضيق الوقت

ورغم هذه الصعوبات التي واجهت البحث في بداية رحلته إلا أنها زالت بتمامه.

ولا يفوتنا أن نقدم عظيم شكرنا وتقديرنا للأستاذ الفاضل الأستاذ المشرف: عبد الغاني خشة، الذي تولى هذا البحث بإشرافه وتوجيهه، واعتنى بقراءته رغم مشاغله الكثيرة، وقد استفدنا من توجيهاته ودقيق ملاحظاته، فجزاه الله عنّا خير الجزاء، فمن نعم المولى عزّوجل علينا أن هياً لنا مشرفاً كريماً وأستاذاً فاضلاً مثله، سدد الله خطاه، ووقفه لما يحبه ويرضاه.

وفائق الشكر والامتنان للأساتذة أعضاء لجنة المناقشة على تفضلهم بقراءة هذا البحث وتحملهم عناء متاعبه.

مدخل

1. تعريف السيمياء:

لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور «والسَّوْمَةُ والسَّيْمَةُ والسَّيْمَاءُ: العلامة. وسَوِّمَ الفرسَ: جعل عليه السَّمة، وقوله عزوجل: ﴿حِجَارَةٌ مِّنْ طِينٍ مُّسَوَّمَةٌ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ﴾ ، قال الزجاج: روي عن الحسن أنها مُعَلِّمة ببياض وحمرة: وقال غيره: مُسَوِّمَةٌ بعلامة يعلم بها أنها ليست من حجارة الدنيا ويعلم بسيماها أنها مما عَذَّبَ اللهُ بها، الجوهري: السَّوْمَةُ بالضم العلامة تجعل على الشاة وفي الحرب أيضاً تقول منه: تَسَوَّمَ قال أبو بكر: قولهم عليه سيما حَسَنَةٌ معناه علامة»⁽¹⁾.

كما ورد في معجم الوسيط بخصوص دلالة لفظة السيمياء«(السَّيْمَاءُ): العلامة. وفي التنزيل العزيز﴿سَيِّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ الشُّجُودِ﴾.(السَّيْمَاءُ): السَّيْمَاءُ، (السَّيْمَاءُ): السَّيْمَاءُ»⁽²⁾ ومما نستخلصه من خلال هذين التعريفين أن المعاجم العربية قد أجمعت على أن المعنى المعجمي لكلمة سيمياء يعني العلامة المميزة لشيء ما، أو الدالة عليه.

اصطلاحاً:

يعتبر الوقوف على المعنى الاصطلاحي للسيمائية، من الأمور التي يصعب تحديدها ولعل السبب يعود إلى تعدد المنطلقات الفكرية، ووجهات نظر مؤسسي هذا العلم وتشير السيمائية في معناها الاصطلاحي إلى « علم الإشارات أو علم الدلالات وذلك انطلاقاً من الخلفية الإبستمولوجية الدالة حسب غريماس (A.j. greimes) على أن كل شيء من حولنا في حالة بث غير منقطع للإشارات. فالمعنى(والمعاني محصلة للإشارات مجتمعة) لصيقة بكل شيء... وهي عالقة بكل الموجودات حيَّها وجامدها، عاقلها وغير عاقلها»⁽³⁾، حيث يتفق علماء الغرب ومن

⁽¹⁾ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي بن منظور(630-711 هـ): لسان العرب. ج6، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، 1999م، ص440.

⁽²⁾ أحمد حسن الزيات وآخرون: المعجم الوسيط. مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004م، ص466.

⁽³⁾ فيصل الأحمر: معجم السيمائيات. منشورات الاختلاف، ط1، 2010م، ص08.

بينهم تودروف (T.Todorov) وغريماس وجوليا كريستيفا (J.Krestiva) بأن السيميائية هي « العلم الذي يدرس العلامات »⁽¹⁾.

أما (صلاح فضل) فقد عرّف السيميائية بأنها «العلم الذي يدرس الأنظمة الرمزية في كل الإشارات الدالة وكيفية هذه الدلالة»⁽²⁾، في حين ذهب (سعيد علوش) بعدها « دراسة لكل مظاهر الثقافة، كما لو كانت أنظمة للعلامة، اعتماداً على افتراض مظاهر الثقافة، كأنظمة علامات في الواقع»⁽³⁾.

وقد تعددت المفاهيم والتعاريف المتعلقة بالسيميائية بتعدد دارجيها و مترجميها، سواء العرب منهم أم الغرب، ولكن رغم هذا الاختلاف فهناك مفهوم مركزي يجمع بينهم وهو أن السيميائية هي دراسة الأنظمة العلاماتية سواء كانت هذه العلامات لغوية أو غير لغوية.

2. السيميائية بين التراث العربي والغربي:

أ. في التراث العربي:

عرّف العرب مصطلح السيميائية منذ القديم وكانوا على دراية كبيرة به، ولكنها كانت عبارة عن جهود متناثرة لا تحكمها قواعد، ولا تحدها حدود إذ « تؤكد جل الدراسات في التراث العربي القديم، أن العرب قد عرفوا ما يسمى اليوم بعلم السيميولوجيا، وإن كانت إشارتهم مبعثرة ومتناثرة في أحضان علوم متنوعة كعلم النحو، علم البلاغة، وعلم التفسير»⁽⁴⁾، فلفظة السيمياء موجودة منذ زمن طويل وقد كانت مختلفة المعاني فهناك من يرى أنها تدل على العلامة أو الإشارة وهناك من يعتبرها تدل على باب من أبواب السحر والشعوذة وغيرها، كما تشير دراسات أخرى إلى أن «لفظة (السيمياء) لها أصل مشترك ما بين اللغة العبرية والسريانية والعربية، ويمكن افتراض أصل سام لها، ويكمن كون الأصل الأول للفظ (سيمياء) عربي، لوجود جذرها في المعاجم العربية

(1) عصام خلف كامل: الاتجاه السيميولوجي ونقد الشعر. دار فرحة للنشر والتوزيع، ص 18.

(2) المرجع نفسه، ص 19.

(3) المرجع نفسه، ص 19.

(4) فيصل الأحمر: معجم السيميائيات. مرجع سابق، ص 29.

التأسيسية الأولى، فضلاً عن ورودها في القرآن الكريم واستخدامها عند العرب القدامى، وإن كان المفهوم مختلفاً بعض الشيء»⁽¹⁾.

وقد أشار كذلك (محمد مفتاح) إلى وجود الدراسات السيميائية عند العرب منذ القدم، كما ذكر أن الثقافة العربية تقوم على ثنائية لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر وهما (الدال والمدلول) باعتبار أن التراث العربي لم يكن «تراثاً سيميولوجياً ليس غير، وإنما كان نظاماً معرفياً، وذكر أن للدراسات الكلامية والفلسفية والبلاغية والنقدية والعربية نزعة سيميائية مباشرة، في حين كان للدراسات الفقهية والنحوية والمنطقية نظام معرفي في المقام الأول، ونظام سيميائي في المقام الثاني، وإن كلا النظامين (المعرفي والسيميولوجي) متفاعل مع الآخر في كل علم»⁽²⁾، هكذا عرف العرب مصطلح السيمياء في إطار اهتمامهم بالعلاقة التي تربط بين الدال والمدلول، وأن مفهوم الدلالة في الفكر العربي القديم يقابله مفهوم العلامة في البحث السيميائي المعاصر.

ومن القدامى العرب الذين أشاروا إلى السيميائية أو مصطلح العلامة في دراساتهم (ابن سينا) في كتابه (الدر النظيم في أحوال علوم التعليم)، و(محمد شاه بن المولى شمس الدين الفناري) في كتابه (كتاب أنموذج العلوم)، و(ابن خلدون) في مقدمته حيث خصص فصلاً يتحدث فيه عن علم أسرار الحروف، بالإضافة إلى الجاحظ وعبد القاهر الجرجاني الذي كان له القدرة على «تناول النص وتحليله وفق معطيات الدال والمدلول أولاً، ودراسته للنص في ذاته ثانياً، فقد انطلق تحليل هذا الناقد من داخل النص بغية فهمه، بعيداً عن إسقاط المعطيات الخارجية عليه»⁽³⁾.

ومن ثم فقد كانت هناك أفكار سيميائية موزعة بين اختصاصات عدة من فلاسفة وأدباء وفقهاء وبلاغيين، وعلماء الكلام، ومتصوفة...، غير أن هذه الأفكار لم تحضَ باهتمام كافي لكي تتحول إلى نظرية مؤسسة على نُظم وقوانين حيث «يتمتع مصطلح السيمياء، في الثقافة العربية

⁽¹⁾ محمد سالم سعد الله: مملكة النص التحليل السيميائي للنقد البلاغي الجرجاني نموذجاً. عالم الكتب الحديثة، ط1، 2007م، ص08.

⁽²⁾ المرجع السابق، ص11.

⁽³⁾ المرجع نفسه، ص02.

الإسلامية، بذاكرة دلالية خصبة، فقد خلفت هذه الثقافة أفكارًا سيميائية مهمة من الممكن تنظيمها وترتيبها وإعدادها لتصبح مكونًا رئيسيًا في النظرية السيميائية المعاصرة»⁽¹⁾.

وقد توصل (عادل فاخوري) في كتابه (علم الدلالة عند العرب) أن «المساهمة التي قدمها المناطق والأصوليون والبلاغيون العرب - مساهمة مهمة في علم الدلالة، انطلاقًا من المفاهيم اليونانية. وقد كانت محصورة ضمن إطار الدلالة اللفظية - وتوصل العرب إلى تعميم مجال أبحاث الدلالة على كل أصناف العلامات»⁽²⁾.

ب. في التراث الغربي:

تعتبر السيميائية من المناهج النصانية، التي تدرس حياة العلامات داخل الحياة الاجتماعية، سواء كانت هذه العلامات لغوية أو غير لغوية، وقد كان ميلاد هذا العلم مزدوج النشأة بين شارلز ساندر بيرس (peirce 1839-1914) وفرديناند دوسوسير (1857-1913 Ferdinand de Saussure)، ما أدى إلى اختلاف الباحثين حول أسبقية اكتشاف السيميائية، حيث يرى أصحاب الاتجاه الأول أن الفضل يعود إلى (بيرس)، وأن سوسير لم يهتم بعلم السيميولوجيا بحد ذاته، بل أشار إليها مجرد إشارة ضمن اهتمامه باللسانيات، وأن بيرس باعتباره باحث في الكثير من المجالات لم ينقطع «طوال حياته عن تكوين نظرية حول العلامات حتى وهو يهتم بموضوعات أخرى، لقد وضع أول صياغاتها في عامي (1867) و(1868)... ثم أعاد النظر بعد ذلك في تلك الصياغة بناءً على هذه القاعدة من عام (1894) إلى آخر حياته، أما سوسير فلم يشير إلى هذا الموضوع، موضوع العلامة إلا في الدرس الثاني من دروس علم اللغة العام عامي (1908) و(1909)... ومن ثم فإن سبق سيميوطيقا بيرس على سيميولوجيا سوسير شيء لا يناقش»⁽³⁾.

(1) هيثم سرحان: الأنظمة السيميائية دراسة في السرد العربي القديم. دار الكتب الجديدة المتحدة، ط1، بيروت - لبنان، 2008م، ص 55.

(2) آن اينو وآخرون: السيميائية الأصول، القواعد والتاريخ. تر: رشيد بن مالك، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، ط2، 2012م، ص31.

(3) جبرار دو لودال: السيميائيات أو نظرية العلامات. تر: عبد الرحمن بوعلي، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، 2004م، ص42.

وعلى عكس هذا الرأي هناك رأي آخر يسلم بسبق سوسير على غيره، والحق أن جذور هذا العلم ضاربة في القدم، وقديمة قدم الإنسان ذاته، كما أشار إلى ذلك (سعيد بنكراد) في قوله «بما أن السيميائيات تهتم بكل مظاهر السلوك الإنساني من أبسطها إلى أكثرها تعقيداً، فالأكيد أن النشاط السيميائي مرتبط بظهور الإنسان على وجه الأرض»⁽¹⁾.

وهكذا كان ظهور السيميائيات عبر عدة مراحل وبين الكثير من المعارف والفلسفات، ولذلك ارتأينا أن نشير إلى هذه الجذور، برغم من صعوبة الإمساك بالبدايات الحقيقية له، والباحث المتأمل يلاحظ أن الحديث عن السيميائية كان عبارة عن شذرات متناثرة، لا تحدها حدود ولا تحكمها نظريات وبالتالي فالاهتمام بالعلامة بدأ مع بداية التفكير الإنساني المتأمل «وأول من بدأ هذا التأمل المنظم في العلامة هم الإغريق في المدرسة المسماة بالشكية»⁽²⁾.

ثم انتقل البحث عن العلامات إلى المجال البلاغي، من خلال تقسيم العلامة إلى ثنائية ظاهرة وباطنة «ويستمر هذا التصنيف للعلامات ليس عند الفلاسفة والأطباء فقط، بل وإنه لمن الطريف أن نجدّه واردًا عند الناقد البلاغي شيشرون (Cicerce) القرن الأول قبل الميلاد فتقسيم المدرسة الشكلية للعلامات على هذه الثنائية، أي العلامات الظاهرة والعلامات المستترة كان له أهميته»⁽³⁾، وتمتد أصول السيميائية إلى دراسات الرواقين (Stoicieens) الذين اهتموا بدراسة جميع العلامات سواء كانت لغوية أو غير لغوية، حيث أشارت هذه المدرسة إلى فكرة الثنائية التي اعتمدها (دوسوسير) فيما بعد كمنطلق لجميع دراساته اللسانية، وقد أشار (أحمد يوسف) بان الفلسفة الرواقية قد «تفردت في ضم المنطق إلى مباحث اللغة والدلالة، ولهذا كله كانت لها قصبات السبق في أن تكون لها قدم راسخة في تاريخ التفكير السيميائي القديم»⁽⁴⁾ ويضيف إلى

⁽¹⁾ فيصل الأحمر: معجم السيميائيات. مرجع سابق، ص 21.

⁽²⁾ المرجع نفسه، ص 22.

⁽³⁾ المرجع نفسه، ص 23.

⁽⁴⁾ أحمد يوسف: الدلالات المفتوحة مقارنة سيميائية في فلسفة العلامة. منشورات الاختلاف، ط1، 2005م، ص28.

ذلك ما يؤكد كلامه بأن الرواقية كانت تجتمع مع السيميائية في الكثير من الأمور لدرجة أن المنطق الرواقي يبدو «منذ الوهلة الأولى بأنه ذو مواصفات سيميائية»⁽¹⁾.

ومن المراحل المهمة أيضاً التي مرت بها السيميائية في تاريخ تشكلها وتطورها، هي مرحلة المفكر الجزائري القديس أوغسطين (354-430هـ)، والذي تطرق في دراسته للعلامة إلى الاختلاف الموجود بين العلامة لدى الإنسان والعلامة لدى الحيوان، وبيّن كذلك الفرق بين العلامات الطبيعية والعلامات المكتسبة، كما تظهر أهمية فكر أوغسطين في مجال السيميائيات « في تأكيده على إطار الاتصال والتواصل، والتوصيل عند معالجته لموضوع العلامة»⁽²⁾.

ومن هذه المرحلة التي تبدو مهمة ننتقل إلى مرحلة الباحث الإسباني رامون لول (Ramon lull) (1215-1235)، والتي لم يكن لها صدى كبير إلا أنها ساهمت بشكل أو بآخر في إثراء مسيرة هذا العلم، لنصل إلى بوانسوت (poinsete) الذي عُيّن بالعلامة في إطار تميزه بين التمثيل والمعنى، حيث ربط الأول بالمحسوسات والثاني بالأشياء المجردة، كانت هذه بعض الجهود التي لا يمكن أن ننكرها في مجال الدرس السيميائي، بالإضافة إلى من جاء بعدهم من أمثال: رينيه ديكارت (Rene Descartes)، لايبنتز (Colifried leibinz)، جون لوك (John Locke)، هورسل (E.Husserl)... الخ.

وما نستنتجه من كل هذا أن الإشارة إلى علم العلامات أو السيميائيات كما هو معروف الآن، كان حاضرًا في التراث بشقيه العربي والغربي، إلا أنه كان عبارة عن جهود متناثرة لا ترقى إلى أن تؤسس علم قائم بحد ذاته له مصطلحاته وقواعده التي تحكمه، إلى أن جاءت دراسات (سوسير) و (بيرس) لوضع قواعد وحدود تنظّر لهذا العلم وتنظمه، ما جعله يصنف علمًا ضمن بقية العلوم، والذين كان لهما التأثير في جميع الدراسات السيميائية بعد ذلك، وهذا ما وضعنا «أمام مصطلحين السيميولوجيا / السيميوطيقا ويفضل الأوروبيون مفردة السيميولوجيا التزاماً منهم بالتسمية السويسرية، أما الأمريكيون فيفضلون السيميوطيقا التي جاء بها المفكر والفيلسوف تشارلز

(1) المرجع السابق، ص 26.

(2) فيصل الأحمر: معجم السيميائيات. مرجع سابق، ص 15.

ساندرزيريس»⁽¹⁾، أما فيما يخص الثقافة العربية فقد فضلت لفظة السيمياء « لوجود المصطلح ضمن ممارسات العرب القدامى وفضاء معارفهم، إذ كان لهم جهود مهمة في هذه المواضيع»⁽²⁾.

ولم يتوقف مجال البحث عند هذين العَلَمَيْنِ فحسب بل تتالت البحوث السيميائية بعدهم مثل دراسات امبرتو ايكو (Umberto Eco) ورولان بارط (Roland Barthes)، فالسيميائية تحاول الوصول إلى كُنْه الإنسان من خلال الكشف عن الرموز والدلالات الخفية الموجودة في النص بجعل « موضوعاتها المفضلة هي النصوص التي ينتجها الخيال: إنْها الحكايات والصور، والتعابير واللهجات، والأهواء، والبنىات التي تتمتع في ذات الوقت بمظهر الاحتمال وعدم يقين الحقيقة»⁽³⁾، كونها العلم الذي «يزعم لنفسه القدرة على دراسة الإنسان دراسة متكاملة، وذلك من خلال دراسة أنظمة العلامات التي يتدعها الإنسان ليدرك بها واقعه ويدرك بها نفسه»⁽⁴⁾، هذا ما أدى إلى الانتشار السريع لهذا العلم الذي أصبح يوظف لمقاربة أحدث النصوص كالنصوص السياسية والإشهارية...

3. علاقة السيميائية بغيرها من العلوم والمعارف :

السيميائية معرفة علمية متشعبة تبحث في كيفية صياغة الأنظمة العلاماتية وتحليلها، قصد الوصول إلى التبليغ والتأثير، وكما هو معروف عنها أنها استلهمت أصولها ومبادئها من مجموعة كبيرة من الحقول المعرفية من بينها المنطق، علم النفس، اللسانيات، البنيوية، الفلسفة وغيرها، ومن العلاقات المنبثقة عن هذا التشابك والتداخل نذكر ما يأتي:

أ. علاقة السيميائية بالبنيوية:

(1) عصام خلف كامل: الاتجاه السيميولوجي ونقد الشعر. مرجع سابق، ص 16.

(2) هيثم سرحان: الأنظمة السيميائية دراسة في السرد العربي القديم. مرجع سابق، ص 55.

(3) رولان بارط: درس السيميولوجيا. تر: عبد السلام بن عبد العالي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 3، ص 26.

(4) نصر حامد أبو زيد: إشكاليات القراءة وآليات التأويل. المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، ط7، 2005م، ص 51.

تتكى السيميائية على البنيوية بدرجة كبيرة، وتلتقي معها في الكثير من الأمور، إذ أنها تنتمي في «أصولها ومنهجيتها إلى البنيوية، إذ البنيوية نفسها منهج منتظم لدراسة الأنظمة الإشارة المختلفة في الثقافة العامة. ولهذا يصعب التمييز بين الحقلين تمييزاً مانعاً، بل إن المهتمين بالبنيوية وبالسيمولوجيا رآوا دائماً بين أولوية الواحدة على الأخرى»⁽¹⁾، وما يميز المنهج البنيوي أنه منهج محايد، يعتمد على دراسة النص من الداخل، دون الوقوف على الظروف والملاسات الخارجية لإنتاج النص، والسيميائية لا تتعد كثيراً عن هذا المسار غير أنها تتجاوز بهدف الحصول على أكبر قدر ممكن من القراءات، إلى ربط النص بظروفه الثقافية والنفسية والكشف عن جوانبه الخفية، كما أنها تتعامل مع العلامات على أنها أنظمة علامائية «تهتم بالايولوجيا وبالبنى الاجتماعية والاقتصادية، وبالتحليل النفسي، وبالشعرية، وبنظرية الخطاب، وقد تأثر تطورها من الناحية التاريخية، بقوة البنيوية الفرنسية وما بعد البنيوية»⁽²⁾.

ورغم الإضافة التي أضافتها السيميائية وأهمتها البنيوية يصعب الفصل بينهما، ولعل الشيء الذي يميز الواحدة عن الأخرى هو أن «السيمولوجيا تتبع المنهجية البنيوية وإجراءاتها، لكنها تقتصر التركيز على دراسة الأنظمة العلامائية الجودة أصلاً في الثقافة، والتي عُرفت على أنها أنظمة قارة قائمة في بيئة محددة، أما البنيوية فتدرس العلامة سواء كانت جزءاً من نظام أقرته الثقافة كنظام أو لم تقره»⁽³⁾.

ب. علاقة السيميائية باللسانيات:

قامت السيميائية على أنقاض المناهج السابقة، التي أصابها نوع من الخلل والتصدع لاسيما اللسانيات، حيث تعتبر المنطلق الأساس لهذا العلم «وقد شكلت اللسانيات في الغالب نموذجاً للنظريات السيميائية العامة، فبدا ذلك واضحاً في بعض تلك النظريات وضمنياً في بعضها الآخر

⁽¹⁾ ميجان الرويلي وسعد البازعي: دليل الناقد الأدبي. المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء - المغرب، ط4، 2005 م، ص 178.

⁽²⁾ روبرت شولز: السيميائية والتأويل. تر: سعيد الغانمي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1994م، ص 15.

⁽³⁾ ميجان الرويلي وسعد البازعي: دليل الناقد الأدبي. مرجع سابق، ص 179.

فقد انطلقت التصورات الأولى للسيمياء الحديثة من لسانيات سوسير، وهي التصورات التي انتشرت وتطورت أكثر من غيرها، خصوصاً في مجال الدراسات الأدبية»⁽¹⁾.

وقد استنجدت السيمياء بالنظرية اللسانية في مقارنتها للنصوص، وخاصة في الثنائيات السوسيرية الدال والمدلول، اللغة والكلام، الآنية والزمنية... وقد وقع خلاف حول هذه العلاقة كما أشرنا إلى ذلك سابقاً حول من الأصل ومن الفرع، غير أن ما يهم هو اعتماد كل منهما على ضوابط الآخر واستناده على مفاهيمه وإن كانت السيميائية هي التي تلجأ «إلى الأفاهيم الألسنية، بسبب تأثير سوسير، ولأن الألسنية فرع أكثر رسوخاً من الفروع الأخرى التي تدرس منظومات الإشارة، يقول سوسير أن اللغة (يقصد لغة النطق) هي أهم منظومات الإشارات»⁽²⁾، أما (رولان بارط) فيرى أن السيميولوجيا «استمدت مفاهيمها من اللسانيات»⁽³⁾، وهذا ما يثبت التداخل الكبير بين السيميائيات واللسانيات واستفادة أحدهما من الآخر بغض النظر عن ما إذا كان الأصل أو الفرع.

ج. علاقة السيميائية بالتحليل النفسي:

كان علم النفس في بداياته الأولى يعتبر فرع من الفلسفة، حتى جاء أفلاطون ورأى أن ما يصدر عن الإنسان من سلوكيات، فإنه مرتبط بالأفكار التي يحملها، ومع قدوم أرسطو (Aristote) شهد علم النفس تطوراً ملحوظاً، واهتماماً كبيراً من قبل الفلاسفة ورجال الدين... وبعد ذلك ظهرت الكثير من الأعمال وأصبحت هناك مدارس تولى أهمية بالغة لهذا المجال «وفي مقال له بمجلة D'abat (حوار) يضع كارلوغيسنبرغ (Carlocing burg) التحليل النفسي بين

⁽¹⁾ عبد الواحد المرابط: السيمياء العامة وسيمياء الأدب من أجل تصور شامل. منشورات الاختلاف، ط1، 2010 م، ص 08.

⁽²⁾ دنيال تشاندلر: أسس السيميائية. تر: طلال وهبة، إعداد المنظمة العربية للترجمة، بيروت - لبنان، ط1، 2008 م، ص 34.

⁽³⁾ رولان بارط: درس السيميولوجيا. مرجع سابق، ص 20.

الأنظمة السيميائية المبنية على تأويل الأدلة (signes) والقرائن (indices) أو الآثار (traces)»⁽¹⁾.

ويؤكد كل من (سعد البازعي) و (ميجان الرويلي) على هذه العلاقة بناءً على رأي (سوسير) المنظر الأول لهذا العلم و«لقد رأى سوسير في تمييزه بين اللسانيات والسيميولوجيا أن السيميولوجيا ستكون جزءًا من علم النفس الاجتماعي إذ أنها ستدرس حياة العلامات ضمن المجتمع، ولذلك فإن تحديد مكانتها بدقة هو مهمة علم النفس، فالذات الواعية والمدركة فرضية منسقة في السيميولوجيا لأن السمة العليا الممنوحة للنظام الدوال أو الإشارات، كما يقول ديريدا (Jacques Derrida) يعتمد مباشرة... على الوعي والحدس الواعي»⁽²⁾.

وقد نتج عن هذه العلاقة، تقارب كبير بين المجالين، ما أدى إلى صعوبة الفصل بينهما من جهة ومن جهة أخرى كما أشارت إلى ذلك (جوليا كريستيفا) إلى ميلاد «مصطلحات نقدية كثيرة تعتد بها الدراسات السيميائية كمصطلح التحليل النفسي الفيزيائي (analyse psychosomatique) وهو مصطلح ابتكرته (جوليا كريستيفا) للدلالة على دمج جميع المعارف المعاصرة»⁽³⁾، في تحليل النص الأدبي منها اجتماع علم النفس بالسيميائية.

د. علاقة السيميائية بالتفكيكية:

ارتبط مصطلح التفكيكية بالفيلسوف الفرنسي (جاك ديريدا) الذي يعتبر من مؤسسيها الأوائل والتفكيكية هي إحدى المناهج النصانية التي أثير الجدل حول مفاهيمها وحول ترجمتها إلى اللغة العربية، فهناك من ترجم مصطلح (Déconstruction) بالتفكيكية واتجاه آخر ترجمها بالتشريحية وثالث بالتقويضية... وتقوم فلسفة التفكيكية على الهدم وإعادة البناء، إذ تفكك معنى النص من خلال القراءة الأولية له، والوقوف على كلماته المفاتيح وإعادة بنائه من جديد «إنها - أي التفكيكية- إن جاءت لتثور على ما جاء قبلها من نظريات نقدية فإنها لم تنكرها ولم تلغها

⁽¹⁾ مجموعة من المؤلفين: مدخل إلى مناهج النقد. تر: رضوان ظاظا، عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978م، ص 72.

⁽²⁾ ميجان الرويلي وسعد البازعي: دليل الناقد الأدبي. مرجع سابق، ص ص 184، 185.

⁽³⁾ فيصل الأحمر: معجم السيميائيات. مرجع سابق، ص ص 279، 280.

نهایتاً، وهي في ذلك مثل السيميائيات التي حاولت أن تكون بديلاً أحسن ليس إلا»⁽¹⁾، ولعل من بين الأمور الأخرى التي تجمع بين التفكيكية والسيميائية هي التركيز على دراسة النص الأدبي من الداخل وهي فكرة بنوية في أصلها، وانطلاقاً من هذا تصبح التفكيكية «كما يقول ليتش (litche)، تعمل من داخل النص لتبحث عن الأثر وتستخرج من جوف النص السيميولوجية المتخفية فيه، والتي تتحرك داخله كالسراب»⁽²⁾.

4. اتجاهات السيميائية:

أحدثت السيميائية ثورة معرفية كبيرة في مجال الدراسات النقدية، إذ تجاوزت الدراسات التقليدية في مقارنتها للنصوص الأدبية، وبما أن السيميائية سيميائيات فقد ظهرت الكثير من الاتجاهات التي اختلفت باختلاف المنطلقات الفكرية والأصولية لمؤسسيها، ويمكن حصر هذه الاتجاهات في:

أ . سيميائية التواصل: (sémiotique de communication):

استمدت سيميائية التواصل مفاهيمها ومصطلحاتها من الدرس اللساني السويسري، وخاصة في اهتمامه باللغة على أنها أداة لتحقيق التواصل بين أفراد المجتمع، غير أنها تختلف عنه من خلال الإضافات السيميائية التي أضافتها، والعلامة حسب هذا الاتجاه تنقسم إلى دال ومدلول ومقصد، ويعتبر ايريك بوسنيس (E. Busines) رائد هذا الاتجاه حيث «يؤكد معظم الباحثين في هذا المجال أن الولادة الفعلية لسيميولوجيا التواصل كانت على يد (ايريك بوسنيس) ومنهم أصحاب كتاب (مدخل إلى سيميولوجيا نص/صورة) حيث يقولون: كان ميلاد سيميولوجيا التواصل مع (ايريك بوسنيس) الذي نشر عام 1943م كتاب اللغات والخطاب»⁽³⁾. ويهدف هذا النوع من السيميائية إلى تحقيق التواصل والتأثير على الآخرين وفق طرق متعارف عليها بين أفراد الجماعة الواحدة، وبالتالي فإذا ما أردنا حصر الوظيفة التي يركز عليها هذا الاتجاه بحسب وظائف

⁽¹⁾ المرجع السابق، ص 343.

⁽²⁾ عبد الله محمد الغدامي: الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 4، 1998م، ص ص 59،58.

⁽³⁾ فيصل الأحمر: معجم السيميائيات. مرجع سابق، ص ص 85،86.

جاكسون (Roman Jakobson) فإنها تركز على الوظيفة التواصلية هذا الاتجاه «الذي يشدد على وظائف العلامة التواصلية التي تربط بين المفهوم وصورته السمعية المتحققة من خلال الصوت إضافة إلى تأكيده حقيقة العلامة الاجتماعية التي تخضع لأنظمة الممارسات الاجتماعية عبر حراك مستمر ومتبادل»⁽¹⁾.

ب. سيميائية الدلالة: (sémiotique de syfnication):

جاءت سيميائية الدلالة كرد فعل على أفكار أصحاب سيميائية التواصل من جهة، و على إهمال الدراسات اللسانية للجانب الإيحائي من جهة ثانية، ويعتبر (رولان بارط) من الرواد الأوائل لهذا الاتجاه، حيث قلب المقولة السوسيرية التي تدعي في نظره أن اللسانيات هي جزء من السيميائيات وتبني العكس إيماناً منه بأن اللسانيات هي الأصل والسيميائيات هي الفرع، وقد أولى هذا الاتجاه الاهتمام البالغ بالجانب الدلالي للعلامات وارتباطه بالسياق، حيث تختلف هذه الدلالات باختلاف السياقات التي توضع فيها، بالإضافة إلى أن العلامة عند (بارط) «ثنائية المبني، متكونة من دال ومدلول فحسب، ولا تقتصر العلامة عنده على المجال اللساني بل تتعداها لتتناول العلامات الدالة في الحياة بصورتها الشاملة»⁽²⁾.

وما نستشفه من خلال هذا كله، هو أن سيميائية الدلالة ترفض أي محاولة للفصل بين الدال والمدلول، وأن دلالة الأشياء تتجاوز المعنى المعجمي للكلمة إلى معاني أخرى إيحائية تتولد من علاقته بالمحيط الاجتماعي.

ج. سيميائية الثقافة: (la sémiotique de la culture):

يطلق عليها أيضاً سيميائية التعبير وقد حاول هذا الاتجاه أن يوفق بين الاتجاهين السابقين (سيميائية الاتصال وسيميائية الدلالة)، حيث انبثق هذا الاتجاه «من خلال إسهامات جماعة موسكو التي وسّعت من دائرة منتجي العلامات فرأت أن جميع مظاهر الكون ومخلوقاته ومنتجات الإنسان تحفل بالعلامات والرموز الدالة التي تندرج وفق أنظمة كلية متعددة ومتقاربة قادرة على

(1) هيثم سرحان: الأنظمة السيميائية دراسة في السرد العربي القديم. مرجع سابق، ص 59.

(2) محمد سالم سعد الله: مملكة النص التحليل السيميائي للنقد البلاغي الجرجاني نموذجاً. مرجع سابق، ص 22.

توحيد الظواهر الإنسانية المتنوعة والمختلفة، ففعل الثقافة هو مُولد الأنظمة السيميائية»⁽¹⁾، وبالتالي فالمعنى حسب سيميائية الثقافة لا يتشكل إلا إذا كان داخل ثقافة معينة، ومن هنا يصبح سلوك الإنسان كذلك ما هو إلا «تواصل داخل ثقافة معينة هي التي تعطيه دلالة ومعناه»⁽²⁾.

تعد الاتجاهات الثلاثة سابقة الذكر - التواصل الدلالة والثقافة - أكثر فروع السيميائية تطوراً واهتماماً من قبل الباحثين، ولكنها لا تعد كل فروع السيميائية حيث ظهرت بعدها سيميائيات أخرى أكثر حداثة كسيميائيات الإشهار والسينما والمسرح وسيميائيات الأهواء التي سنتحدث عنها بالتفصيل في الفصل الأول من هذا البحث.

⁽¹⁾ هيثم سرحان: الأنظمة السيميائية دراسة في السرد العربي القديم. مرجع سابق، ص 60.

⁽²⁾ عبد الواحد المرابط: السيميائية العامة وسيمياء الأدب من أجل تصور شامل. مرجع سابق، ص 08.

الفصل الأول

سيمائية الأهواء من الفعل إلى

الانفعال

بعد أن تطرقنا في المدخل لمفهوم السيمياء بصفة عامة، وأهم مؤسسيها وذلك سعيًا منا لعدم قطع هذا الحبل المتواصل بين السيميائيات العامة وسيميائية الأهواء، التي تعتبر أحدث فروعها لتُفصل فيها أكثر من خلال هذا الطرح النظري.

1. الإرهاصات الأولى لظهور سيميائية الأهواء:

عرفت مدرسة باريس السيميائية مع بداية السبعينيات انتشاراً واسعاً، وتطوراً كبيراً، خاصة بعدما نشر غريماس -رائد هذه المدرسة- مجموعة من مؤلفاته منها كتاب (الدلالة البنيوية، وفي المعنى 1 و2)، وقد كان لهذه المؤلفات الدور الأساس لإرساء «دعائم تيار كبير اشتهر بمقارنته المتميزة للنصوص السردية»⁽¹⁾، الذي بات يعرف بسيميائيات الفعل، ولعل من بين الأسباب التي أدت إلى تعزيز مكانة هذه المدرسة، وانتشارها كونها تركز على مجموعة من الخصائص النصية التي تفتقدها غيرها من العلوم الأخرى، من بينها عنايتها بالمعنى وعناصر إنتاجه، وذلك من خلال تكريس جل اهتمامها على ما تقوم به الشخصية من أفعال، دون أن تُولي أي أهمية لحالات العوامل إذ «جانبت سيميائيات السرد في بدايتها "الهوى" واعتبرت الذوات في الخطابات مجرد عوامل نحوية تنجز أفعالاً، فصبت كل اهتماماتها على الفعل، بالرغم من الحضور اللغوي الكثيف للأهواء، وتجلياتها في مختلف الخطابات»⁽²⁾.

وبقي الحال كذلك طيلة تلك الفترة، حيث ظل الاهتمام منصب على الفعل حتى نهاية السبعينيات من القرن الماضي عندما كتب (غريماس) مقال يحمل عنوان (حول تكيفات الكينونة)، الذي فتح لمرحة جديدة في تاريخ السيميائيات، وقد كان ذلك «إيداناً بميلاد سيميائيات الأهواء»⁽³⁾.

إلا أنها منذ ذلك التاريخ لم تعرف أي تطور آخر حتى بداية التسعينيات، وهذا ما يؤكد (سعيد بنكراد) ففيما «يتعلق بسيميائية الأهواء، لن ترى النور إلا مع بداية التسعينيات،

(1) سعيد بنكراد: مدخل إلى السيميائيات السردية مدخل نظري. منشورات الزمن، الدار البيضاء، 2001م، ص 04.

(2) وردية سعاد: تشاكل المعنى في ديوان مقام البوح لعبد الله العشي. منشورات اتحاد الكتاب العرب، ط1، 2012م، ص 29، 30.

(3) غريماس وحاك فونتني: سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس. تر: سعيد بنكراد، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، 2010م، ص 45.

وبالتحديد في سنتي 1991 و1994»⁽¹⁾. عندما نشر كل من (غريماس) و(جاك فونتني Jacques Fontanille) كتابهما المشترك الموسوم (بسيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس) الذي يعد الدراسة الأهم والمؤلف الأشهر في هذا المجال، وبداية التقعيد النظري والتطبيقي لسيميائية الأهواء.

ليصبح هذا الكتاب بعد ذلك بمثابة الفتح المين للدارسين المهتمين بالدراسات السيميائية للأهواء من بينهم (هرمان باريت H. pooret) الذي كانت انطلاقة فلسفية، ثم انتقل إلى دراسة الأهواء في مجال السيميائيات بعد أن أصدر مؤلفه الشهير (الأهواء محاولة في تخطيب الذاتية)، وكان هدفه المرجو من وراء ذلك هو «تحدد العلاقة بين الذات المستهوية والموضوع المنشود، وبيان خصوصيتها وقيامها على المقصدية وتميزها بالاتجاهية وبزمنية تكون معقدة»⁽²⁾، وبالإضافة إلى (هرمان باريت)، كتبت (فرانسيس سيسيليا Francis cilia) كتاب (السيرة الذاتية لغابريال روي) وكذلك الباحثة الفرنسية (آن اينو Henaut Anne) التي تحدثت عن سيميائية الأهواء في كتابها (السلطة بوصفها هوى) وغيرهم.

لتصبح سيميائية الهوى بعد هذا تدرج في «سياق المشروع النقدي الذاتي للنظرية السيميائية، فالاهتمام بالبعد الهووي بعد حصر البعدين التداولي والمعرفي يأتي ملأً بياض النظرية السيميائية الأساس، إن ظهور إشكالية الأهواء والعواطف الإنسانية في فضاء الصرح السيميائي قد أعاد الاعتبار إلى الحياة الداخلية للذات بعدما تم استعبادها تحت آكراهات الخلفية البنيوية»⁽³⁾.

وبفضل هذه السيميائية أعيد الاهتمام بالجانب النفسي للعوامل بعدما كان مقصياً ومهمشاً في السيميائيات الكلاسيكية، باعتبار الذات هي المسؤولة عن توليد مختلف الإحساسات وتميز هذه الأخيرة «بكونها تحمل معنى متميزاً وصعب التعريف، وذلك أن نفس الإحساس يمكن أن يعبر عنه بطرق مختلفة قد تكون أحياناً متناقضة مثل: الدموع التي تعبر عن الحزن وعن الفرح في

⁽¹⁾ المرجع السابق، ص 46.

⁽²⁾ محمد الداوي: سيميائية الأهواء. مجلة عالم الفكر، العدد 3، المجلد 35، الكويت، مارس 2007م، ص 220.

⁽³⁾ محمد بادي: سيميائيات مدرسة باريس (المكاسب والمشاريع مقارنة إبستمولوجية). مجلة عالم الفكر، العدد 03، المجلد 35، الكويت، مارس 2007م، ص 303.

الوقت نفسه»⁽¹⁾. فسيمائية الأهواء لا تهتم بالحالات النفسية للذات في حد ذاتها، بقدر ما تهتم بمدى تأثير هذه الحالات النفسية على ما تقوم به الذات من سلوكيات وأفعال، ومن ثم أصبحت العواطف والانفعالات النفسية هي المسؤولة عن خلق فروق بين الذوات من خلال ما يتجسد في حركاتهم وتصرفاتهم، فالعواطف والمشاعر الإنسانية لم تصبح «بمجرد مشاعر أو إحساسات، أو حتى متغيرات وجدانية فقط، بل كل منهما يعطي الشخصية طابعها الخاص، كما أن لها تأثير مباشر على العمليات العقلية والمعرفية للإنسان، وعلى تحريك سلوكه أو توجيهه على نحو ما، في الوقت الذي تنعكس فيه آثارهما على الجوانب الفيزيولوجية والاجتماعية للإنسان»⁽²⁾.

وبالرغم من استقلالية الهوى والعقل، كون الأول موضوع سيمائية الأهواء والثاني موضوع سيمائية الفعل لكن هذا لا يعني انفصالهما ذلك أن «الاستقلالية لا تؤدي إلى طلاق بين ما يأتي به الهوى وبين تبنيه الأفعال، لا يمكن الفصل بين هوى الغيور ومحمل البرامج التي يتوصل بها من أجل تنظيم علاقته مع الغريم والمحجوب»⁽³⁾، فالعامل لا يقاس بما يصدر عنه من أفعال فحسب «فإلى جانب أن العامل يعمل فهو يحس ويحتاج إلى الحالتين معاً لإثبات وجوده والصدع بمشاعره ومواقفه وإدراك مبعثه والتأثير في الآخرين»⁽⁴⁾.

ما نخلص إليه أن سيمائية الأهواء - التي تعتبر من أحدث فروع السيمائية - لم يكن هدفها نفي السيمياء الكلاسيكية، بل إنها تنمته وامتداد لها، ومن ثمة أصبحت النتائج التي توصلت إليها سيمائيات الفعل منطلق وأرضية خصبة بنت على أساسها سيمائية العواطف آليتها في تحليل النصوص، وأن هذه السيمائية قد أعادت الاعتبار إلى الجانب الداخلي للذات الإنسانية وغيرت من نظرة الدراسات السابقة المعتمدة على البعد المعرفي والتداولي للخطابات مهمة كل ما له علاقة بالعواطف والمشاعر الإنسانية، وما يتعلق بهذه النفس من تغيرات متضاربة ما بين حب وكره، وحزن وسعادة، ذلك أن غريماش بعد أن اهتم في السيمائيات الكلاسيكية بالعام

(1) ليندة عمي: قراءة في قصيدة (أراك عصي الدمع) لأبي فراس الحمداني من منظور سيمياء العواطف. مجلة تحليل الخطاب، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، مدوحة - تيزي وزو، العدد 4، 2009م، ص 385.

(2) حمدي علي الفرماوي: نظرية الركائز الأربعة للبناء النفسي (فهم سلوك الإنسان في ضلال الفرقان). دار صفاء للنشر والتوزيع، ط1، عمان - الأردن، 2009 م، ص 144.

(3) غريماش وجاك فونتني: سيمائية الأهواء. مرجع سابق، ص 13، 14.

(4) محمد الداوي: سيمائية الأهواء. مرجع سابق، ص 213.

والسطحي، انتقل في سيميائية الهوى إلى الخاص والعميق بغية الكشف عن المكونات الداخلية للذات.

2. سيميائية الأهواء في العالم العربي:

تمس الأهواء جانبا مهما من جوانب النفس البشرية، باعتبار أن الإنسان متقلب المزاج ومتغير الأحاسيس، فهو يبكي ويضحك، ويستاء ويرضى...، هذا ما جعل الدراسات القديمة توليها أهمية خاصة، فنجد أن الفلاسفة العرب قد اهتموا أيما اهتمام بالحالات النفسية للإنسان وذلك يعود إلى الماضي البعيد، وفيما يخص الدراسات المتعلقة بسيميائية الأهواء في الوطن العربي فهي قليلة جدًا، وقد كان للدارسين المغاربة قصب السبق في ذلك ويعد «محمد الداوي أول من عرّف بسيميائية الهوى من خلال كتبه (سيمائية الكلام الروائي)، (وسيميائية الأهواء وتحليلات البعد الانفعالي في رواية الحي الخلفي لمحمد زفزاف) وهناك من تحدث عن مجموعة من الأسماء تقاسمت محمد الداوي مجال السبق في نشر هذا الاتجاه المتطور من السيميائيات»⁽¹⁾ ومن بينهم (عبد المجيد العابد)، (سعيد بنكراد) الذي يعود له الفضل في ترجمة كتاب (سيمائية الأهواء لمؤلفاه غريماس وفونتي)، و(جميل حمداوي) و(محمد بادي) وغيرهم.

وما يمكن أن نشير إليه في هذا الصدد أن (غريماس) وزميله قد اهتموا في كتابهما بوضع أسس لتحليل النصوص السردية على وجه الخصوص غير أنه «يمكن توسيعها على خطابات ونصوص أخرى لم تدرسها من قبل مدرسة باريس، ولا من جاء بعدها، من بينها الشعر وخاصة الصوفي منه، لنكشف بذلك عوالم الخطاب الأهوائي من خلالهما، ونكون قد اجتهدنا في البحث في هذا المجال البكر الذي يعد مقتصرًا على الدراسات السردية، بدليل مراجعته المعتمدة»⁽²⁾، فهذه الإشارة تثبت أن العرب ليسوا فقط مجرد مستهلكين للنموذج الغربي، وإنما لهم إضافات يمكن أن يكون لهم فضل السبق فيها، وتصبح هي الأخرى نموذج يحتذى به.

3. إشكالية المصطلح في الوطن العربي:

⁽¹⁾ وردة معلم: سيميائية الهوى في رواية عشب الليل لإبراهيم الكوني نموذجًا. الملتقى الدولي الرابع في الأدب والمنهج، جامعة 08 ماي 1945، قلمة، 2011 م، ص 211.

⁽²⁾ عبد الحق عمور بلعابد: في التحليل السيميائي للخطاب الشعري (بين أهواء الشعر وإغواء القراءة) عند محمد الشهاوي. مجلة مقاليد، العدد 03، 2012 م، ص 02.

تعاني الدراسات الحديثة من خلط كبير في ترجمة المصطلحات الغربية، ولم تنجُ سيميائية الأهواء من هذه الفوضى المصطلحية، إذ تتعدد المصطلحات والمفهوم واحد، حيث اختلف الباحثين في ترجمة المصطلح الفرنسي (sémiotique des passions) ما بين سيميائية المحسوس، وسيميائية العواطف، وسيميائية الأهواء... إلخ.

في حين اقترح الباحث العربي (خالد بن محمد الجديع) مصطلح سيميائية المشاعر، ويرى أنه أنسب المصطلحات لهذا الفرع الجديد من السيميائيات، حيث يرى أن الترجمة الأصح حسب وجهة نظره «يمكن أن تدل العبارة كاملة على سيميائية المشاعر، وهو المصطلح الذي اقترح إطلاقه على هذا الفرع من المعرفة»⁽¹⁾ والذي يدعو إلى تبنيه وتوحيده في العالم العربي.

4. مفهوم الهوى ودلالته:

يوجد داخل الذات الإنسانية لكل فرد من أفراد المجتمع، قوى خفية متضاربة هي ما يعرف بالانفعالات أو الأهواء، والمعروفة بتقلباتها ما بين فرح وحنن، حب وكره، استحسان واستهجان...، وقبل الحديث عن دلالة الهوى لابد من الوقوف على مفهوم الاستهواء باعتباره المادة الخام التي تتكون منها الأهواء وقد عرفه غريماس في قوله: «الاستهواء هو المادة التي تتشكل منها الأهواء فبدون هذا الاستهواء لا يمكن الحديث عن الأهواء، كما أن الأهواء هي وحدها ما يشير إلى وجود مادة سابقة في تحققها الفعلي»⁽²⁾ وهو في مجمله سلسلة من الانفعالات غير مستقرة، ومن ثمة يصبح الاستهواء الكتلة الانفعالية السابقة في وجودها عن الهوى.

ليصبح بذلك الهوى في مفهومه العام «عاطفة تمت على حساب غيرها من العواطف والهوى يجعلنا نرى كل شيء من خلاله...، وهو عاطفة لأنه انفعال طويل الأمد ثم هو هيجان لتأثيره العنيف والشديد بل أكثر من ذلك هو ظاهرة نفسية كلية تدل على عالم الشخصية بأكملها كهوى البخل والحب»⁽³⁾.

(1) خالد بن محمد الجديع: سيميائية الأهواء مصطلح فار... ودلالات مفتوحة. من موقع

http://www.d_jazirah.com/culture/2013.09.21

(2) غريماس وحاك فونتن: سيميائية الأهواء. مرجع سابق، ص 31.

(3) آسيا جرويوي: البعد الهووي ودوره في حركية الانجاز دراسة في رواية سيدة المقام لوسيني الأعرج. مجلة المخبر، العدد 8،

2012م، ص 40.

ومما هو متعارف عليه أن لفظة (الهوى) قد استعملت في مجالات عدة وحظيت باهتمام كبير من قبل تخصصات كثيرة وللوقوف على مختلف دلالاتها لابد من تتبع دلالة لفظة الهوى في:

أ. في القرآن الكريم:

تكررت كلمة (الهوى) ومشتقاتها في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، وبصيغ مختلفة (أهوى، هوى، أهواءهم، أهواءكم...)، ومعاني مختلفة بحسب القوم المعنيين بالخطاب.

وقد عرّف (ناصر بن عبد الكريم) الهوى من الناحية الشرعية في قوله «والهوى شرعا: خلاف الهدى، فهو ميل النفس إلى ما ترغبه، وميل القلب إلى ما يجبه إذا خرج ذلك عن حد الشرع والاعتدال، ويكون ذلك في الشهوات والعقائد والآراء والمذاهب، فما خرج عن موجب الكتاب والسنة فهو هوى. ويسمى صاحبه صاحب هوى»⁽¹⁾. ومن بين الآيات التي وردت فيها لفظة الهوى قوله عز وجل: ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ﴾⁽²⁾، ودلالة الهوى هنا «تهوى: تحب»⁽³⁾، وقوله عز وجل: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾⁽⁴⁾.

ولأن الهوى ليس مذموما في ذاته وإنما الإنسان هو الذي يكسبه الذم أو المدح من خلال ما يقوم به من سلوكات وقد أرجعه (عمر الشيباني) إلى الإرادة التي يمتلكها الإنسان حيث يقول في شرح هذه الآية «في هذه الآية بيّن القرآن الكريم وجود علاقة بين الغفلة وإتباع الهوى. إلا أنه لا يجعل الهوى مؤثرا في النفس إلا بإرادة الإنسان حيث يقول: (وَاتَّبَعَ هَوَاهُ)، فالإتباع عمل لا يحدث بدون إرادة»⁽⁵⁾، وهناك من جعل الهوى أساس الشهوة «لأنه يهوى (أي يميل) بالنفس إلى الشهوات، وقيل: سُمّي بذلك لأنه يهوى بصاحبه في الدنيا وفي الآخرة»⁽⁶⁾.

(1) ناصر عبد الكريم العقل: دراسات في الأهواء والفرق والبدع وموقف السلف منها. دار اشبيليا للنشر، الرياض، ط1، 1997م، ص26.

(2) سورة البقرة: الآية 87.

(3) معجم ألفاظ القرآن الكريم: الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، ج2، مادة (ه و ي)، باب الهاء، ص1155.

(4) سورة الكهف: الآية 28.

(5) عمر محمد التومي الشيباني: مقدمة في الفلسفة الإسلامية. الدار العربية للكتاب، ط3، 1982م، ص161.

(6) محمد محمد داوود: معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم. دار غريب للطباعة و النشر والتوزيع، القاهرة، 2008م ص306.

وخلاصة هذه الدلالات أن القرآن حذّر في آيات كثيرة من إتباع الهوى والانصياع له في أفعالنا وسلوكياتنا، لأن من اتبع هواه قد حاد عن الصواب وسلك الطريق الخاطئ، ولهذا لا بد من ترجيح العقل ليسلم الإنسان، وحتى نقف موقفاً وسطاً وخاصة فيما يتعلق بالشريعة الإسلامية - هذا الجانب الحساس - فإن الإسلام لم يحذّر من جميع المشاعر و الانفعالات الإنسانية كونها تشكل جزءاً من طبيعته، إلا أنه حذّر من انفلات هذه المشاعر للرقابة الإنسانية فإنها تتحول إلى شهوة وهوى تؤثر تأثيراً سلبياً على أحكام الإنسان العقلية، باعتبار أن «دين الإسلام هو دين الفطرة التي توضع في اعتبارها كلا من العقل والوجدان، فالإنسان الحقيقي هو العاقل والمنفعل، فلم يخلُ تاريخ البشرية كما جاء في القرآن من انفعال بعواطف الجسد والندم الغيرة والشهوة والقسوة والرحمة والحب»⁽¹⁾.

وليكون بذلك الإسلام قد وقف موقفاً وسطاً بدم الانفعالات النفسية السلبية التي تسيطر على عقل الإنسان، وتقوده إلى الهلاك، وتدعيم للحالات الوجدانية التي تحمل دلالات إيجابية مثل: الرحمة والحب، الشفقة...، وهذا ما يحقق التوازن النفسي للفرد.

ب. في الحديث الشريف:

وردت لفظة الهوى في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، وفي أقاويل صحابته والأمثلة الدالة على ذلك «وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن العاجز هو الذي اتبع هواه وتمنى على الله، وذكر الإمام أحمد من حديث راشد بن سعد، عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما تحت ظل السماء إله يعبد أعظم عند الله من هوى متبع..»⁽²⁾.

فالهوى مفسدة للعقل وسيطرة على أفعال الإنسان، وإتباعه يطبع على قلب الإنسان فيخالف أمر ربه ويتبع شهواته ويوافق أمر إبليس في ارتكاب المعاصي، قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - «ولهذا كان من خرج عن موجب الكتاب والسنة من المنسوبين إلى العلماء والعباد ويجعل من أهل الأهواء، كما كان السلف يسمونهم أهل الأهواء، وذلك أن كل من لم يتبع

⁽¹⁾ اريك فروم: الإنسان بين الجوهر والمظهر. تر: سعد زهران، عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1989م، ص 13.

⁽²⁾ جمعة علي الحمد المحمد الصالحى: الضوء المنير على التفسير. المجلد 5، مؤسسة النور للطباعة والتجليد، الرياض، ص 162، 163.

العلم فقد اتبع هواه، والعلم بالدين لا يكون إلا بهدى الله الذي بعث رسوله صلى الله عليه وسلم، وخلافه إنما هو الأهواء»⁽¹⁾.

ما يمكن استنتاجه من خلال ما سبق أن النبي صلى الله عليه وسلم، قد نهى عن إتباع الهوى، لأنه يبعد الإنسان عن الحق ويقربه أكثر نحو المعاصي.

ج. في المعاجم:

تعد النفس البشرية جانب مظلم وعميق وخفي تتحكم في سلوكات الأفراد، وما الهوى إلا تلك القوة التي تدفع بالإنسان نحو شيء ما وسوف نقف على معنى الهوى في بعض المعاجم لمعرفة مدى اتفاتها أو اختلافها حول دلالة هذه اللفظة:

• معجم مقاييس اللغة:

«وأما الهوى: هوى النفس، فمن المتبعين جميعاً، لأنه خال، ويهوى بصاحبه في ما لا ينبغي، قال تعالى في وصفه نبيه عليه السلام: (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ)، يقال منه هويت أهوى هوى»⁽²⁾.

• معجم الوسيط:

«الهوى: الميل والعشق، ويكون في الخير والشر، وميل النفس إلى الشهوة والنفس المائلة إلى الشهوة وفي التنزيل العزيز: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾ وفيه لا تتبع الهوى والمهوي (ج) أهواء، وفي تنزيل العزيز ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا﴾»⁽³⁾.

وما نستشفه من خلال هذه الدلالات اللفظية، أن جل هذه المعاجم تكاد تجمع على أن كلمة الهوى تعني (ميل النفس إلى)، كما أنها لا تحمل معنى السلب دائماً فهي قد تكون في مواطن دالة على الخير أي المشاعر الإنسانية النبيلة، وقد تكون في مواطن أخرى دالة على الشر إذا تحولت إلى شهوات تقود صاحبها إلى المعاصي.

⁽¹⁾ ناصر عبد الكريم: دراسات في الأهواء والفرق والبدع. مرجع سابق، ص 26، 27.

⁽²⁾ أبي الحسين أحمد فارس بن زكريا الرازي: معجم مقاييس اللغة. المجلد 2، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان 1999م، باب الماء والواو، ص 592.

⁽³⁾ أحمد حسن الزيات وآخرون: معجم الوسيط. مرجع سابق، ص 1001.

د. الهوى عند الفلاسفة المسلمين:

استمدت الفلسفة الإسلامية أصولها وقواعدها من الإسلام نفسه، فالفلاسفة المسلمين يسلّمون بأن العقل هو: «أحد العوامل الرئيسية في ضبط وتوجيه غرائزنا ونزاعاتنا النفسية وعواطفنا»⁽¹⁾، وقد اهتم الفلاسفة المسلمين بالذات الإنسانية اهتمامًا بالغًا ومن بينهم ابن حزم، ابن رشد، وابن سينا... وأكثر من اشتهر فيهم هو (ابن حزم) وخاصة في مؤلفه (طوق الحمامة) الذي لقي رواجًا كبيرًا وانتشارًا واسعًا، حيث تناول فيه ظاهري الحب والهوى، وقد خلص من خلال تفصيله في الهوى إلى أن «الله عزوجل ركب في الإنسان طبيعتين متضادتين: أحدهما لا تشير إلا بالخير ولا تحض إلا على حسن ولا يتصور فيها إلا كل أمر مرضي، وهي العقل وقائده العدل. الثانية: ضد لها لا تشير إلا إلى الشهوات، ولا تقود إلا إلى الرديء، وهي النفس وقائدها الشهوة»⁽²⁾.

ومن هنا كان موقف ابن حزم مضافًا للأهواء وداعيًا لإعمال العقل، ولكن رغم ذلك فإن هناك من الفلاسفة من دعا إلى أعمال العقل وعدم إغفال المشاعر لما لها من دور في تحريك سلوك الإنسان وتوجيهه باعتبار أن «العلاقة بين العواطف والعقل أو الفكر متبادلة الأثر كل منهما يحتاج إلى صاحبه ومؤثرة فيه ومتأثرة به، ولا يمكن أن تتحقق سعادة الفرد والمجتمع إلا إذا توفرت الطاقتان معًا»⁽³⁾، وقد تجاذبت آراء الفلاسفة المسلمين - كغيرهم من الفلاسفة الآخرين - ما بين مؤيد ومعارض للأهواء ويبقى إعمال العقل ووضع حدود للأهواء والمشاعر هو الحل الراجح في تحقيق الانتظام السلوكي والنفسي للإنسان.

ه. الهوى عند الشعراء العرب:

أصبحت الأهواء محط اهتمام من قبل الكثير من التخصصات والمجالات، ولاسيما الشعراء باعتبارهم أكثر الناس حساسية بمشاعر النفس البشرية، وهذا ما جعلهم «أول من يقدم على مجال سيميائية الأهواء، لأنهم يصيخون إلى تقلبات واضطرابات المعيش قبل أن

(1) عمر محمد التومي الشيباني: مقدمة في الفلسفة الإسلامية. مرجع سابق، ص 170.

(2) علي أحمد بن سعيد بن حزم: طوق الحمامة في الألفة والآلاف. دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط5، 2008م، ص 118-119.

(3) عمر محمد التومي الشيباني: مقدمة في الفلسفة الإسلامية. مرجع سابق، ص 169.

يؤطر في الخطاب»⁽¹⁾، ومن الشعراء الذين تغنوا بالهوى في شعرهم نذكر: (أبي فراس الحمداني) الذي يقول:

أُحِيلُو لِمَنْ لَا يَصْبِرُ يُنْجِدُهُ صَبْرُ إِذَا مَا انْقَضَى فِكْرُ أُمَّ بِهِ فِكْرُ

أَمَانِيَّةٍ بِالْعَدْلِ رِفْقًا بِقَلْبِهِ أَيَحْمِلُ ذَا قَلْبٍ وَلَوْ أَنَّهُ صَخْرُ

أَطْنُ عَلَيْهِ اللَّوْمَ حَتَّى تَرَكَنُهُ وَسَاعَتُهُ شَهْرٌ وَلَيْلَتُهُ دَهْرُ

عَدُوٌّ يَرَى مِنَ اللَّائِي يَلْمَنَ عَلَى الْهَوَى أَمَا فِي الْهَوَى لَوْ دُقْنَا طَعْمُ الْهَوَى عُذْرُ

وَمُنْكَرُهُ مَنْ عَانَيْتُ مِنْ شُجُونِهِ وَلَا عَجَبُ مَا عَانَيْتُهُ وَلَا نُكْرُ⁽²⁾.

ويقول (أبي الطيب المتني):

تَشْتَكِي مَا اشْتَكَيْتُ مِنْ أَلْمِ الشَّوِّ قِ إِلَيْهَا وَالشَّوْقُ حَيْثُ النُّحُولُ

وَإِذَا خَامَرَ الْهَوَى قَلْبَ صَبِّ فَعَلَيْهِ لِكُلِّ عَيْنٍ دَلِيلُ⁽³⁾.

ما يمكن أن نستخلصه من خلال هذه الأبيات، إن لفظة (الهوى) ارتبطت دلالتها عند الشعراء بمعنى العشق، والميل، والاشتياق....، وكل ماله علاقة بالمشاعر والوجدان.

و. الهوى في الفلسفة الغربية:

ظل موضوع الهوى لدى الفلاسفة الغربيين من المواضيع التي دفعتهم إلى الدخول في معترك الجدل، والذي قادهم في النهاية للانقسام إلى فريقين ما بين مؤيدين ومعارضين ومن بينهم باكون (F.Bacon)، ديكارت الذين سلموا بأن العقل هو الذي يقود إلى الحقيقة وما الهوى إلا تسميم لهذا العقل «فبالرغم من السمة الدينية التي ميزناها في منطق ديكارت وباكون، فقد كان من أكبر المعارضين للهوى والمعتقدات التقليدية»⁽⁴⁾.

⁽¹⁾ سعيد بنكراد: السيميائيات النشأة والموضوع. مجلة عالم الفكر، العدد3، المجلد35، مارس 2007م، ص 213.

⁽²⁾ أبي فراس الحمداني: ديوان. مكتبة الشروق، بيروت، 1910 م، ص 62.

⁽³⁾ أبي الطيب المتني: ديوان. بشرح أبي البقاء العبكري، ج3، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ص 149.

⁽⁴⁾ محي الدين صبحي: النقد الأدبي الحديث بين الأسطورة والعلم. الدار العربية للكتاب، 1988م، ص 25.

ومن الفلاسفة الآخرون الذين اهتموا بدراسة النفس البشرية، نجد أفلاطون وأرسطو، أوغسطين... حيث حاولوا تحليل الحياة الانفعالية للإنسان، لأنها تدخل في تكوين صميم حياته الداخلية، ومن ثمة يرى فلاسفة الوجودية إن الحقيقة يمكن أن نصل إليها عن طريق المشاعر، بداعي أن هذه الأخيرة ليست نقيضا للعقل، حيث لا يمكن قيام فلسفة عقلية محضة كما لا يمكن قيام فلسفة نفسية محضة، ويعتبر سبينوزا (Spinoza) من الفلاسفة الذين وقفوا موقفاً وسط حيث يرى أن العقل ينشط بحسب ما توفر لدينا من أفكار، ويعاني إذا فُقدت هذه الأفكار وأن «الأهواء يمكن أن تكون خيرة أو شريرة»⁽¹⁾.

كما ذهب إلى ذلك (ديكارت) والذي لا تختلف نظرتة للمواقف الطبيعية عن نظرتة للأهواء والانفعالات النفسية كونها لا تحمل في ذاتها معنى السلب والإيجاب، بل الإنسان نفسه هو المسؤول عن التحكم فيها بما يمتلكه من قوة الإرادة ليكسب احترام الآخرين واحترام نفسه، وما تحقيق السعادة ومواجهة الصعاب إلا بامتلاك الإنسان للعواطف والتي لا تحمل «أي سوء، على العكس من ذلك أنها رأسمال ضخم موضوع تحت تصرف حرية إرادتنا»⁽²⁾.

أما أفلاطون (Platon) فقد فسر الهوى «بأنه جنون إلهي لا محمود ولا مذموم، أي لا يحمى في ذاته، ولا يذم في ذاته»⁽³⁾، ليصبح الهوى حسب هذا الرأي مربوط بالغاية أو الغرض الذي يؤديه، ومن بين المواضيع التي أثارت اهتمام الفلاسفة نذكر:

أ. العقل والعاطفة:

كثيرا ما كانت هذه الثنائية محل نقاش وجدل كبيرين، حيث ترددت في أذهان الكثير من الفلاسفة والمفكرين، ويكمن دور الهوى من وجهة نظر فلسفية كونه يقوم «بالتنظيم الذاتي الذي

(1) إيريك فروم: الإنسان بين الجوهر والمظهر. مرجع سابق، ص 86.

(2) رينيه ديكارت: انفعالات النفس. تر: جورج زيناتي، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 1983م، بيروت - لبنان، ص 10.

(3) محمد حسن عبد الله: الحب في التراث العربي. عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1980م، ص 171.

يحفز الفرد على استعادة توازنه في الحياة»⁽¹⁾، ليصبح بذلك أي هوى ليس مجرد انعكاس لحالات نفسية وإنما إعادة خلقها من جديد.

ب. العاطفة والأخلاق:

تهتم الفلسفة الأخلاقية بالحالات النفسية للذات البشرية، والتي تسعى «للكشف عن المثل الأعلى للسلوك الإنساني ووضع المفاهيم التي تحدد ما ينبغي أن يكون عليه ذلك السلوك»⁽²⁾، وتعتبر الفلسفة الأخلاقية الذات هي المسؤولة عن الفروقات الموجودة بين أفراد المجتمع، كما لا يمكن للفلسفة أن تطرح مواضيعها «دون وجود إنسان يعرف ويرغب ويتأثر»⁽³⁾، بإضافة إلى تركيزها على فكرة الخير التي لا تتضمن الأشياء المادية فقط، بل لا بد من تدخل الذات في ذلك، وهذا ما يولد علاقة بين الذات وغيرها من جهة، وتقديرها لنفسها من جهة أخرى.

ج. الهوى والمجتمع:

اهتم علم الاجتماع كغيره من العلوم الأخرى بالسلوك الإنساني داخل الحياة الاجتماعية وما يصاحبه من مشاعر وأحاسيس وعواطف، باعتبار الفرد جزء لا يتجزأ من المجتمع ومن ثقافته، إذ لا يمكن لأي مجتمع أن يتأسس ويقوم إلا من خلال العواطف والمشاعر الموجودة في نفوس أفرادها والفروق المميزة لهم والمناخ لهذا المجتمع أو ذاك الاستمرارية.

5. آليات تحليل سيميائية الأهواء:

تسعى سيميائية الأهواء إلى دراسة الهوى من زاوية سردية تركيبية ودلالية، بغض النظر عن الجانب اللغوي الظاهري أو السطحي «ويعني هذا أننا لن ندرس الأهواء النفسية والانفعالات

⁽¹⁾ محمد الداوي: سيميائية الأهواء. مرجع سابق، ص 215.

⁽²⁾ عمر محمد التومي الشيباني: مقدمة في الفلسفة الإسلامية. مرجع سابق، ص 172.

⁽³⁾ مونيكا كانتو- سيربير وروفين أدجيان: الفلسفة الأخلاقية. تر: جورج زيناتي، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، 2008م، ص 20.

والمشاعر من الناحية الفلسفية أو الناحية الأخلاقية والنفسية تحليلاً وتصنيفاً، بل دراسة الأهواء داخل النصوص والخطابات»⁽¹⁾، من خلال التحليل السيميائي لها لتصبح الغاية من دراسة الهوى ليس هو تتبع العلامات اللغوية الدالة عليه، وإنما ما ينتج عنها من آثار، وهذا ما يخلق الفارق بين الدراسات السيميائية للهوى وغيرها من الدراسات الأخرى، وقد قسم غريماس وزميله كتابهما المشترك إلى ثلاثة فصول، كما بينا المنهجية الخاصة بسيميائية الأهواء والتي يمكن أن نبين بعض من عناصرها على النحو الآتي:

أ. المفهومية أو العلائقية:

تعني العلاقة البدئية التي تربط عالم الذات وعالم الأشياء، إذ تركز «دراسة سيميائية العواطف على الكفاءات التي تحدد وضع الذات والموضوع»⁽²⁾، حيث يفسر وجود رغبة معينة على وجود عواطف من قبيل الحب والشوق...، بإضافة إلى انفعالات مصاحبة لها من قبيل الخوف، الاضطراب، القلق...، وبالتالي فالذات لا توجد في صيغة محددة بل تنتقل من حال إلى حال، فهي إذن مؤقتة تزول بزوال الدافع «فإذا أخذنا الحساسية مثالا على ذلك، أدركنا أن الباتيم / إجراء ينشر مجموع المقاطع التي تشتمل استقبال وتأويل الجرح والكبرياء، ثم رد الفعل والسلوك الذي ينتج عنه»⁽³⁾.

ب. المرجعية الهووية:

يقصد بها أن ما يتحكم في الأهواء، هو المرجعية الثقافية لكل مجتمع «ويتعلق الأمر بالتحديد بالشاشة التي تشكل وفقها، وفي نظر المحلل، سيميائيا كان أو فيلسوفا أو معجميا، المتغيرات الثقافية الموجودة في قلب الآثار المعنوية الهووية»⁽⁴⁾، وهذا ما دفع المؤلفان اعتبار القواميس استعمالات ثقافية، تجسد موقف شعب من الشعوب، وتبين طبيعة الأهواء واختلافها بالنظر إلى

⁽¹⁾ جميل حمداوي: سيميائية الاستهواء الإرهابي في الرواية العربية السعودية رواية الارهابي 20 لعبد الله ثابت. من موقع

<http://www.arabblogs.com> 13/05/2011

⁽²⁾ ليندة عمي: سيميائية العواطف من السيميائية الأدبية لدوني بيرتران denis bertrand. مجلة تحليل الخطاب، تيزي وزو، العدد

6، 2010م، ص 313.

⁽³⁾ غريماس وحاك فونتن: سيميائية الأهواء. مرجع سابق، ص 131.

⁽⁴⁾ المرجع السابق، ص 132.

تلك الثقافات التي تحكمها، كما يشير (غريماس و فونتني) في هذا الصدد، إلى أن سيميائية الأهواء لا يمكنها أن تنفصل من الناحية النظرية عن مجالات إنسانية ومعرفية أخرى، غير أنها تحقق خصوصيتها في الجانب التطبيقي.

ج. التغيرات الدلالية للأهواء:

تعتبر اللغة وسيلة من وسائل التواصل، بين أفراد المجتمع الواحد، فهي خصيصة ثقافية تميز ثقافة مجتمع عن مجتمع آخر «وبلغة السيميائيات العامة، وليس اللسانيات بالمعنى الضيق، فإن المستوى السيميو-سردي، المنظم باعتباره مساراً توليدياً، يجب أن يشتمل من جهة على وحدات كونية، هي ما يميز الدلالة منظورا إليها باعتبارها واقعة إنسانية كونية، وأن يشتمل من جهة ثانية، على وحدات قابلة للتعميم داخل ثقافة بعينها هي ما يميز الدلالة باعتبارها واقعة ثقافية»⁽¹⁾.

لتصبح بذلك دلالات الهوى تختلف من ثقافة إلى أخرى في صناعات مخصوصة، فمثلا ما يعد محظور في ثقافة مجتمع من المجتمعات الإسلامية، قد يكون مباح في مجتمع غير إسلامي، ذلك أن «النشاط التلفظي هو ذلك التجاذب الذي يمكن من خلاله التنقل بين المستوى الخطابي وبين مستويات أخرى، من تشكيل الثقافة سيميائياً»⁽²⁾، لتصبح بذلك الإشارة إلى شيء ما لا يخلو «من الاعتبارات الرمزية المختلفة طبقا للإطار الثقافي الذي قد يضيف عليها دلالات متنوعة مثل الاحتقار أو اللعنة أو التعظيم»⁽³⁾، ومن هنا تُعد الثقافة هي المحدد الأول للمجال المعجمي والدلالي لكل ما يتعلق بالأهواء.

د. الخصوصية الهوية:

ترتبط الأهواء بثقافات الشعوب وبحياتهم الجغرافية والاقتصادية، بغض النظر عن مستوياتهم الاجتماعية، بحيث يمكن لبعض التصنيفات أن تمثل خصوصية ثقافة ما، في حين أنها تبدو في

(1) المرجع السابق، ص 133.

(2) المرجع نفسه، ص 134.

(3) صلاح فضل: النظرية البنائية والنقد الأدبي. دار الشروق، ط1، 1998م، ص300.

ثقافة أكثر عمومية، وبذلك يصبح «موقع الأهواء هو نسق إيديولوجي وفلسفي، إن لم يكن علمياً»⁽¹⁾.

ه. تشكل النظرية الخاصة بالأهواء:

يقصد بها المرجعية التاريخية للأهواء المكونة لثقافة شعب، أي تلك الألفاظ التي تنتمي إلى حقل دلالي واحد في ثقافة شعب ما، وقد أطلق عليها غريماس (المدونة الهويوية)، وقد صرح بعد ذلك بصعوبة وضع تعريف واضح لها ذلك أنها بطبيعتها تتميز بالغموض ولكنه انتهى في الأخير باعتبارها أنها «محاولة أولى، محاولة حدسية أنتجها التاريخ لنظرية خاصة بالأهواء تبلورت داخل ثقافة ما»⁽²⁾، أو بتعبير أكثر وضوحاً وتبسيطاً فإن المدونة الهويوية هي «تعريفات تهم مختلف تجليات الهوى في القاموس الفرنسي، وهي في مجملها تحديد الأقسام الكبرى للحياة العاطفية، لبيان المفصل الكبرى لصنافة ممتدة في ثقافة برمتها (المدونة الثقافية الفرنسية)»⁽³⁾.

و. الأهواء الاجتماعية:

يستند تحديد الأهواء الاجتماعية لثقافة مجتمع ما إلى المعجم اللغوي، المتداول في لغة ذلك المجتمع ليصبح بذلك الهوى نمط اجتماعي ذو خاصية اعتبارية، وهذا «ما يميز الخطابات الاجتماعية»⁽⁴⁾، فضلاً عن تأثير الثقافة التي تنعكس على سلوك الفرد بشكل من الأشكال.

ي. القيمة الفردية للأهواء:

يصبح الفرد في هذا الصدد يقاس بمدى الثقافة التي يمتلكها، ليصبح لهذه الثقافة الفردية تأثير على وضع فروق فردية بين الأهواء، وفي هذا الصدد يقول دوني بيرتران (denis bertrand) في

⁽¹⁾ غريماس وجاك فونتن: سيميائية الأهواء. مرجع سابق، ص 136.

⁽²⁾ المرجع السابق، ص 142.

⁽³⁾ حوار مع محمد الداوي الناقد المغربي من موقع: 18 يوليو 2013م. <http://www.infninet.com>

⁽⁴⁾ غريماس وجاك فونتن: سيميائيات الأهواء. مرجع سابق، ص 142.

كتابه (السيمياء الأدبية) «ولا تؤخذ العاطفة من جانبها العاطفي التأثيري في الذات الحقيقية، وبهذا فإن المكانة التي تشغلها العاطفة في التمثيلات الثقافية في الخطابات، ستسهم في إثراء الخيال العاطفي وتتمين عاطفة دون أخرى»⁽¹⁾.

6. الجسد ودوره في الخطاب الاستهوائي:

تركز سيميائية الأهواء على التفاعل الحاصل بين حالات الذات (الوجدان) وعالم الأشياء، وتحليلات المشاعر والانفعالات سطحًا وعمقًا، كما اهتمت أيضا بدراسة الانفعالات الجسدية والنفسية، والكشف عن آليات توليد المعنى داخل الخطابات الاستهوائية، ونظرا لما يقوم به الجسد من دور في إبراز عواطف الإنسان الداخلية، حظي باهتمام كبير من قبل سيميائية الأهواء التي أعادت استحضار مفهوم الجسد في دراساتها «باعتباره موطنًا للأهواء والأحاسيس، وكذلك للمعنى»⁽²⁾ بعدما استبعد من قبل السيميائية الكلاسيكية.

وبما أن للجسد لغته الخاصة التي تصور لنا ما ينتاب الذات من تقلبات، وما يظهر على الإنسان من علامات كاحمرار الوجه أو البكاء، أو الارتعاش من الخوف... الخ، فلا يمكن القول مثلا إن فلان غاضب أو حزين ولا تظهر على جسده أي دلالات على ذلك، فإن هذه الردود الجسدية تؤخذ «مأخذ الجد لكونها تجسد ما ينتاب الذات من أحاسيس ومشاعر»⁽³⁾، حيث تظهر هذه الحركات في النصوص والخطابات على شكل آثار تلفظية؛ ذلك أن الجسد هو المسؤول على عملية الإدراك باعتبار أن «الحواس الخمسة هي المستقبل الأول لمختلف التأثيرات الخارجية التي تستهدف الذات، وتؤثر من ثمة بالإيجاب أو السلب في جانبها العاطفي وعلى الفعل»⁽⁴⁾ فالذات تحب وتكره، تغضب وترضى، ولكنها لا تستطيع أن تعبر عن تلك الحالات بنفسها، وإنما لا بد من الجسد الذي ينعكس من خلاله سلوك الإنسان إن كان صالحًا أم طالحًا، ليصبح بذلك الجسد هو المسؤول على مد جسر التواصل بين حالات الأشياء وحالات النفس «لما يلاحظ

⁽¹⁾ لينده عمي: سيميائية العواطف من السيميائية الأدبية لدوني بيرتران denis bertrand. مرجع سابق، ص 310.

⁽²⁾ محمد بادي: سيميائية مدرسة باريس (المكاسب والمشاريع مقارنة استيمولوجية). مرجع سابق، ص 306.

⁽³⁾ محمد الداوي: سيميائية الأهواء. مرجع سابق، ص 236.

⁽⁴⁾ وردية سحاد: توارى الدلالة خلف العالم المحسوس في ديوان مقام البوح لعبد الله العشي. مجلة تحليل الخطاب، العدد 6، دار الأمل للطباعة والنشر، تيزي وزو، 2010م، ص 249.

عليه من تغيرات جسدية أحست بها الذات بعد التحولات الانفعالية»⁽¹⁾ المختلفة ليكون بذلك الجسد هو أحد الآليات التي اعتمدت عليها سيميائية الأهواء للكشف عن عاطفة ما.

⁽¹⁾ بن أحمد تسعديت: المخطط النظامي العاطفي في ديوان مقام البوح لعبد الله العشي. مجلة تحليل الخطاب، دار الأمل للطباعة و النشر والتوزيع، تيزي وزو، العدد 4، 2010، م، ص 275.

الفصل الثاني

تجليات الأهواء في رواية مالك

الحزين

1/ ملخص الرواية:

تُؤثت رواية (مالك الحزين) لروائي إبراهيم أصلان* بشخصيات كثيرة - تتباين نفسياً وعاطفياً وسلوكياً وثقافياً واجتماعياً - وأصوات متعددة ورموز تحمل دلالات عميقة، وألفاظ منتقاة أخذت من الروائي فترة غير قليلة من حياته تقارب العشرة سنوات من التنقيح والتبويب ليخرجها عمل في روائي قيم.

وتلخص الرواية في مجملها حياة شعب يرفض واقعه المعيش من ظروف سياسية واقتصادية واجتماعية، وبطل هذه الرواية (يوسف النجار) وأبوه (الشيخ حسيني) الضرير، و(عبد الله القهوجي) بالإضافة إلى أفراد الحي الذين يجتمعون كأسرة واحدة في المقهى، و(يوسف) شاب مثقف يطمح لتحقيق الكثير من الأحلام منها الحصول على وظيفة محترمة وإتمام روايته التي بدأ في كتابتها، والذهاب إلى بلاد الغرب لإكمال دراسته، لكن جميع هذه الأحلام انكسرت بسبب الفقر والظروف الغير مستقرة للبلاد، ومما زاد الطين بلة هو بيع والده لبيت جده، وكل هذه الصعوبات وقفت عائقاً أمامه للوصول إلى آماله، وهذا ما جعل (يوسف) يدمن شرب الخمر للهروب من واقعه المرير، وأما والده فلم يكن أحسن حظاً منه فلقد أدمن شرب الخمر والحشيش والحزن على ماضيه وعلى أولاده الذين ابتعدوا عنه وزوجته التي توفيت، ليحدث بذلك صدام بين الجد والهزل والخير والشر...، كما تحيل هذه الرواية من جهة أخرى إلى الدخلاء والغرباء الذين يؤسسون لنهب البلد والسيطرة عليها، لتكون المظاهرات التي يقيمها المواطنون خير دليل على شعب غيور يدافع عن حرمة أرضه ومدنه وأحيائه، لتنتهي بذلك الرواية مفتوحة، وقد أصيب فيها (يوسف) بجرح قدمه من جراء مشاركته في المظاهرات، فعلى الرغم من البساطة التي تبدو عليها الرواية لأول وهلة إلا أنها تحمل في طياتها الكثير من الرموز والدلالات.

*ولد إبراهيم أصلان في 03 مارس 1935م بمدينة طنطا محافظة الغربية، ثم انتقلت أسرته إلى القاهرة وتحديداً في حي إمبابية والكيت كات، إذ ظل لهذين المكانين الحضور الأكبر والطاغي في كل أعمال الكاتب بداية من مجموعته القصصية الأولى (بحيرة المساء) مروراً بعمله وروايته الأشهر (مالك الحزين)، وقد انتقل (أصلان) بين عدة مدارس ولم يحقق تعليماً منتظماً منذ الصغر ليلتحق بعد ذلك بالكتاب، حيث عمل (إبراهيم أصلان) في بداية حياته بهيئة البريد إذ عمل لفترة كساعي البريد. توفي (أصلان) في 07 يناير 2012م بعد فترة مرض قصيرة بالمستشفى، وقد نال العديد من الجوائز منها: جائزة طه حسين من جامعة أمينا عن رواية مالك الحزين عام 1989م، جائزة ساويرس في الرواية عن حكايات فضل الله عثمان 2006م.

وقد لفتت هذه الرواية - نتيجة للشهرة التي حققتها - أنظار المخرجين والمنتجين لترجم إلى عمل درامي يحمل اسم (الكيت كات) الذي تَوَجَّهًا بشهرة عالمية رفعت رواية (مالك الحزين) واسم (إبراهيم أصلان) عالياً.

2/ قراءة في العنوان:

العنوان عتبة من العتبات النصية التي تستوقف كل من المبدع والقارئ، في محاولة من الأول لتلخيص دلالات النص والثاني لفك مغاليقه من خلال استفزازه وخلق نوع من الرغبة والاندفاع للولوج إلى دلالاته الخفية، ويعد العنوان الخطوة الأولى التي يخطو من خلالها القارئ خطواته في محاولة منه لاستنطاق معاني النص «لذلك أولت السيميوطيقا أهمية كبرى للعنوان، باعتباره مصطلحاً إجرائياً ناجعاً في مقارنة النص الأدبي ومفتاحاً أساسياً يتسلح به المحلل للولوج إلى أغوار النص العميقة قصد استنطاقها وتأويلها»⁽¹⁾، ويحمل العنوان في اللغة معنى الظهور، لأنه يأتي في بداية النص وكونه علامة لغوية بارزة، وهو الذي يخلق علاقة بين المرسل والمتلقي من جهة لأنه المسؤول على جذب القارئ أو النفور منه، والعلاقة بينه وبين النص من جهة أخرى فعلاقة النص بالعنوان هي علاقة تكاملية ذلك أن «العنوان للكتاب كالاسم للشيء، وبه يعرف وبفضله يُتداول، يشار به إليه، ويدل به عليه، ويحمل وسم كتابه، وفي الوقت نفسه ويسمه العنوان - بإيجاز يناسب البداية- علامة ليست من الكتاب جعلت له، لكي تدل عليه»⁽²⁾، ونظرا للدور الأساسي الذي يقوم به العنوان والمتمثل في تلخيص البنيات العميقة الموجودة في النص، أصبح يحظى باهتمام كبير من قبل المحللين والقراء ولاسيما السيميائيين ويحمل العنوان عدة صيغ وأشكال «وقد ينبنى العنوان على هيئة حرف أو كلمة أو حتى علامة غير لسانية، وقد يكون شبه جملة أو جملة تامة وقد يكون أكثر من جملة»⁽³⁾.

ونظرا لأهمية العنوان ومكانته وعلاقته التي تربطه بالنص حاولنا أن نقدم قراءة سريعة لعنوان الرواية (مالك الحزين) الذي يحمل في طياته الكثير من الحبايا والأسئلة كالعلاقة التي تربط بين هذا

(1) عبد الناصر محمد حسن: سيميوطيقا العنوان في شعر عبد الوهاب البياتي. دار النهضة العربية، القاهرة، 2002م، ص 07.

(2) محمد فكري الجزار: العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي. الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998م، ص 15.

(3) جاسم محمد جاسم: جماليات العنوان مقارنة في خطاب محمود درويش الشعري. دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان،

الطائر وشخصيات الرواية؟ حيث جاء العنوان في هذه الرواية كنصاً مضغوطاً في كلمتين دالتين الأصل فيهما هو اسم لطائر يعيش في البراري، والصفة المميزة لهذا الطائر أنه يقف حزينا على الأنهار والزرع إذا جفت، وقد يصل به الحال حتى الموت، إذ جاءت شخصيات الرواية تشبه هذا الطائر فهي متعلقة بأرضها أشد التعلق، وترفض أي تدخل من غيرها ولكن لم تجد هذه الشخصيات أي حيلة إلا أنها تقوم بمظاهرات من أجل استرداد حقها، (فمالك الحزين) ليس هو (يوسف النجار) الذي لم يستطع أن يفعل شيء أمام ظروفه التي واجهته وأحلامه التي انكسرت في أول الطريق وهو المثقف الحائر المأزوم بواقع مرير جعل صفة الحزن لصيقة به إلى آخر الرواية، بل هو كل شخصية من شخصيات الرواية، شخصيات تعاني من الفقر والتهميش وهي الطبقة الأكثر حساسية ومعاناة.

3/ أصناف الهوى في الرواية:

تتداخل الأهواء في رواية (مالك الحزين) ما بين سلبية وإيجابية، لتعبر عن واقع الشعب المصري وتطلعات الطبقة الفقيرة، وهذا ما يعطي لنا حيز واسع لاستكناه الأبعاد النفسية والاجتماعية للشخصيات من خلال تصنيف بعض الأهواء الواردة في الرواية منها:

أ. هوى الحزن:

كان لهذه العاطفة الغلبة على شخصيات الرواية، ويُعدُّ الأمير عوض من أهل الحي الذين حزنوا على ضياع المقهى، خاصة وأنها كانت من ملك والده في الماضي ومن الأمثلة الدالة على ذلك في الرواية «...» وقال الأمير أن المعلم عطية حمار، كان بوسعه أن يشتري البيت ويبقي كل شيء على حاله. كان بوسعه أن يشتريه قبل أن يشتريه المعلم صبحي وعاد الأمير وتوقف عن التفكير في هذا الأمر لأن التفكير فيه قد أحزنه»⁽¹⁾.

ب. هوى الوفاء:

⁽¹⁾ إبراهيم أصلان: مالك الحزين. الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998م، ص 126.

وفاء أهل الحارة للعم مجاهد وإقامة ليلة عزاء له باعتباره أحد شيوخ الحارة الكبار حيث يقول الراوي «...» (1) وتحدث فاروق وشرح الموضوع وقال إن العم مجاهد ليس له أقارب وأن كل واحد يجب أن يشارك في هذه المناسبة (...).⁽¹⁾

ج . هوى الخوف:

إحساس فاطمة بالخوف بسبب ما سمعته من أصوات القنابل والهتافات التي يرددها أبناء الحي في المظاهرات التي أقاموها «...» (2) ثم سمعت الهتافات العالية أحست بخوف يتولاها وتراجعت بسرعة حتى الإسعاف وركبت من هناك دون أن ترى يوسف (...).⁽²⁾

خوف الأسطي قدرتي من طلقات النار المدوية «...» وتسلسل من الحجرة ونزل الدرجات القليلة ومشى في حوش البيت، وما إن مدّ قدمه خارجا حتى دوت طلقات البنادق وانفجرت القنابل فتراجع سريعا إلى الحوش وأزاح الكوفية وعرّى وجهه (...).⁽³⁾

د . هوى الحيلة والاحتيال:

خداع الشيخ حسني الضرير لأمثاله الذين لا يبصرون، وإيهامهم بأنه يرى من أجل الحصول على النقود بمساعدة عبد الله القهوجي الذي كان يعلمه بأدق التفاصيل «...» (4) كان يفعل ذلك ثم يبتعد إلى حين تاركاً كل شيء للشيخ حسني الذي يتجه إلى الأعمى ويضع نفسه في طريقه يسأله عن مقصده أو يأخذ بيده ويعاونه على نزول الرصيف (...). ومهما كانت الظروف المادية لهذا الصديق فإن القرش كان يجري في يد الشيخ حسني ويعاود التعامل مع الهرم بائع الحشيش⁽⁴⁾.

هـ . هوى الغضب:

(1) المرجع نفسه، ص 79.

(2) المرجع نفسه، ص 121.

(3) المرجع نفسه، ص 160.

(4) المرجع السابق، ص 18.

غضب أهل البلدة على الوضع السيئ للبلد صغيرهم وكبيرهم وما المظاهرات التي أقاموها إلا تعبيراً عن شدة غضبهم «لم يكن يعرف ما به تماماً ولا ما جعله يأتي إلى البار ليشرب ولكنه فكر في البنت الصغيرة السمراء المحمولة فوق الأعناق وقد ربطت شعرها باليشارب واستغرب جرأتها التي لم يقدّرهما وعلامات الغضب التي غيرت ملامحها هكذا وهي على أعناق الرجال (...)»⁽¹⁾.

و. هوى الخجل:

خجل سليمان الصغير من أن يسأل الناس عن زوجته أو يبحث عنها في الشوارع بحكم القيم التي كانت تحكم ذلك الحي «(...)» ودخل الشقة ولم يجدها وقال بنيه وبين نفسه إن روايح هربت، وكان الخجل يمنعه من أن يسأل أحداً، وذهب إلى المقهى»⁽²⁾.

ي. هوى الفرح:

شعور يوسف بالفرح والسرور عندما يكون بجوار فاطمة «(...)» وابتسم يوسف وعادت تسأله إن كان يذهب إلى السينما في بعض الأيام (...) وسألته كيف يلتقيان، وقال لها ضاحكاً: الله، مش إنت قلت أنا و واحد صحي. وضحكت معه (...)»⁽³⁾.

كانت هذه بعض الأهواء الموجودة في الرواية وليس كلها، وما يمكن أن نلاحظه أنها جاءت متنوعة ما بين فرح وحزن ووفاء وخوف وغضب وخجل وهذا إن دل على شيء إنما يدل على الاضطرابات التي تعيشها الشخصيات في الرواية، ولعل هذا ما يفسره أيضا كثرة التساؤلات التي كان يطرحها يوسف النجار بطل الرواية والتي تدل على قلقه وحيرته وشكه ليصل به الأمر أحياناً إلى معاتبة نفسه على كتاباته التي كتبها.

4/ تجليات الأهواء في رواية مالك الحزين:

⁽¹⁾ المرجع نفسه، ص 82.

⁽²⁾ المرجع نفسه، ص 95.

⁽³⁾ المرجع نفسه، ص ص 49، 50.

تعظم رواية (مالك الحزين) بمجموعة من الباتيمات* الاستهوائية منها (الحزن، الكره، الحياء، الغضب، الفرح، الخوف، الحنين، الوفاء، العنف،...) مما يجعلها موضوع لسيميائيات الأهواء، غير أننا سوف نعتمد في التحليل على الأهواء الأكثر تواتراً في الرواية وهي:

1- سيميائية هوى الحزن:

بعد قراءتنا المتأملة لأحداث الرواية لاحظنا أن هوى (الحزن)، هو الهوى الأول المسيطر على بطلها وجميع شخصيات الرواية: فبطل الرواية (يوسف النجار) يعيش في حالة حزن دائم بعد أن تصدت له الظروف وحرمة من تحقيق أحلامه، ولا غرابة في ذلك فهو المثقف الواعي الأكثر إحساساً بمشكلات مجتمعه يريد التغيير ويبحث عن الاستقرار لكن ما من حل، وكذلك الشيخ حسني المقهور والمحروم من نعمة البصر ولكنه لم يتقبل عجزه فراح يبحث عن البديل وهو استغلال غيره من العميان وإيهامهم ببصره، غير أنه كلما تذكر ماضيه وزوجته وأولاده أصابه الغم، واجتمعت حوله الهموم، (وعبد الله القهوجي) الشخصية التي قضت حياتها مُسْتَعَلَّة من طرف الغير، والحزينة على ضياع المقهى إلى الخواجة (دافيد موسى)، جميع هذه المشكلات وغيرها جعلت هوى (الحزن) يخيّم على جميع شخصيات الرواية من أولها إلى آخرها.

أ. معجمية هوى الحزن:

يتم من خلالها تتبع دلالة (الحزن) في المعاجم العربية، وقد جاء في معجم الوسيط: «حَزَنَ الأمر فلاناً - حزناً: غمّه، وفي التنزيل العزيز: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾ فهو محزون، وحزين»⁽¹⁾.

وورد في لسان العرب فيما يخص دلالة هذه اللفظة: «الحزن والحزن: نقيض الفرح، وهو خلاف السرور. قال الأخفش: والمثالان لا يعتقبان هذا الضرب باطراد، والجمع أحزان، لا يكسر على غير ذلك، وقد حزن بالكسر حزناً وتحازناً وتحزن، ورجل حزنان ومحزان، شديد الحزن»⁽²⁾.

ب. دلالية هوى الحزن:

(1) أحمد حسن الزيات وآخرون: معجم الوسيط. مرجع سابق، ص 171.

* باتيمات (pathème): العناصر الدالة على الدور الباتيمي من قبيل العلامات الدالة على غضب الغضوب أو بخل البخيل

(2) ابن منظور: لسان العرب. ج3، باب الحاء، مرجع سابق، ص 158.

مما هو معروف في لغتنا أنها تقوم على الثنائيات الضدية، حيث يتضح معنى اللفظة أكثر بوجود نقيضها وهوى الحزن كغيره من مفردات العربية الأخرى يقابله هوى الفرح أو السرور، إلا أن هذا الأخير لم يكن طاغيا في الرواية إلا من خلال بعض التمظهرات القليلة والتي كانت تظهر في شكل ابتسامات عابرة فقط حينما تذكر الشخصيات ماضيها الجميل ومثال ذلك تذكر (يوسف النجار) كيف كان يصطاد السمك فيخاطب نفسه ويقول «(...)» حينئذ تكوّم الأعشاب الجافة إلى جوارك وتشعل النار، تنتقي سمكات الراي التي تجبها وتلقي بها في ألسنة اللهب (...) أنت سكران، لا. أنت فرحان (...)»⁽¹⁾، وهذا ما يؤكد أن هوى الحزن هو المسيطر على سيكولوجية شخصيات الرواية.

من هنا يمكن أن نقف على بعض مقاطع الرواية التي يتجلى فيها هوى الحزن:

1. حزن "يوسف النجار" على وفاة العم مجاهد: سمع يوسف نبأ وفاة العم مجاهد وقد أثر فيه ذلك تأثيراً كبيراً، كون العم مجاهد يعتبر من كبار الحي، خاصة أنه مات بطريقة غامضة «قال يوسف النجار أنه حزن كثيراً عندما عرف بما حدث للعم مجاهد»⁽²⁾.
2. حزن يوسف على ماضيه وحاضره ومستقبله: حزن يوسف على أيام زمان وحاتته وأحلامه، وكل شيء قدس تغير اليوم، وحتى هو نفسه قد تغير «(...)» يوسف النجار فكر أن الراية بنت مثل كل البنات، وترك زجاجة الروم الفارغة تتدحرج إلى الماء، وتمنى أن يكتب كل شيء، نعم، لماذا لا تكتب وتقول؟ لأنك لم تعد أنت؟
ولأن النهر لم يعد هو النهر؟
وشعر بالحزن وهو يقول نعم لأنك لم تعد أنت»⁽³⁾.
3. حزن يوسف النجار على "إمبابة" مدينته الصغيرة وعلى أهلها بعد أن تحولت إلى أرض من زجاج بسبب الانفجارات والقنابل المسيلة للدموع التي ألقاها عساكر الحكومة ضد المتظاهرين حيث يقول يوسف وهو يخاطب نفسه: «(...)» فكتب أنك مشيت على كسور

⁽¹⁾ إبراهيم أصلان: مالك الحزين. مرجع سابق، ص 146.

⁽²⁾ المرجع نفسه، ص 48.

⁽³⁾ المرجع السابق، ص 151.

الزجاج التي غطت المدينة (...) إمبابة أيتها السيدة الحزينة الفاجرة أنت سكران . كلا. أنت مجروح»⁽¹⁾.

4. حزن العم عمران على مدينة "إمبابة" بعدما أصبحت خراب: راقب العم عمران ما حصل من أحداث وصراع بين المتظاهرين والعساكر، وقد خلف ذلك في قلبه حزناً كبيراً «وتدمع عيون العم عمران وهو ما يزال يجلس على مقعده الكبير في سطحه الصغير العالي (...)»⁽²⁾.

5. حزن "عبد الله القهوجي" على ضياع المقهى: تتعلق شخصيات الرواية بأرضها تعلقاً كبيراً، ومن بينهم عبد الله الذي ارتبط بالمقهى منذ صغره، وتعودّ على أبناء الحي الذي ألف الجلوس معهم في الليل والنهار، ولكن المقهى استولى عليه الخواجة (دافيد موسى) وهذا ما أثار في عبد الله وجعله مهموماً طوال الوقت «(...) وظل عبد الله جالساً مع الحراف والديوك الرومية غير قادر على القيام. بين الحين والآخر كان يظنه حلم. الآن فقط أدرك أن العملية جدّ وان الموضوع انتهى واستولى عليه الغم نهائياً»⁽³⁾.

6. حزن الشيخ حسني على عائلته: وقف الشيخ حسني مع نفسه وتذكر زوجته التي توفيت وأولاده الذين يعيشون بعيداً عنه، فأصابه الكثير من الهم والغم والحزن «(...) تذكر نور وتذكر الأولاد الذين ذهبوا بعد موتها ليعيشوا مع أحوالهم تذكر أمه وأباه وارتعشت جفونه الذابلة في جوف عينه الخاليتين (...)»⁽⁴⁾.

من خلال تتبعنا لهوى الحزن في الرواية وجدنا معظم الشخصيات تعاني بصمت، وقد تحكمت فيها ظروف الحياة القاسية، هذه المعاناة مست جميع شرائح البلد صغيرها وكبيرها، مثقفها وجاهلها، وكلها تتجمع حول موضوع واحد وهو البحث عن الاستقرار للبلد ولأنفسهم، كون الشخصيات مرتبطة بالمكان أشد الارتباط.

1. تغير المسار الخطابي لهوى الحزن:

(1) المرجع نفسه، ص 167.

(2) المرجع نفسه، ص 168.

(3) المرجع نفسه، ص 105.

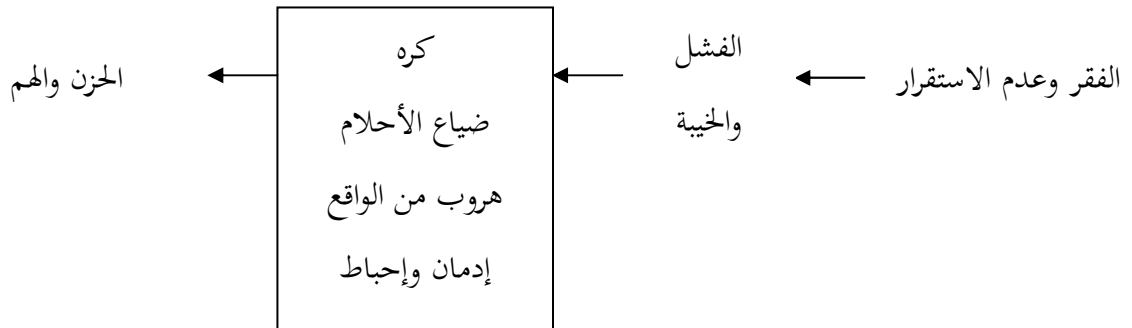
(4) المرجع نفسه، ص 144.

ويقصد بها تلك التغيرات التي تحدث مع البطل، سواء كانت في اتصاله بالموضوع أو انفصاله عنه، حيث يكون الفاعل الاستهوائي داخل الرواية محكوم بموضوع معين، هو الذي دفعه للقيام بفعل ما وهو الذي يجعله يتصف بصفة ما أو هوى يطغى على نفسه ويكون وراء جميع سلوكاته وتصرفاته، ويوسف شاب مثقف على درجة كبيرة من الوعي، إلا أنه لم يستطع أن يواجه تلك الظروف الصعبة لوحده لأنها أكبر من طاقته، وهذا ما ترك مجالاً للحزن لكي يسيطر عليه. وللهرب من أزمته هذه ومن واقعه المرير أدمن يوسف على شرب الخمر.

ولتوضيح المسار الخطابي المتبع في الرواية بشكل أكبر تطلب ذلك تقسيم هوى الحزن إلى مقطعين، مقطع كبير ومقطع صغير كالآتي:

أ. المقطع الكبير:

ويركز على الدور الذي يلعبه الفاعل الاستهوائي داخل الخطة الاستهوائية بغية الوصول إلى الهدف الذي يريد تحقيقه وَيُعَدُّه غريماس «شكلاً من أشكال العدة الباتيمية»⁽¹⁾، ففقير يوسف النجار وعدم استقرار البلد يؤدي به إلى الفشل وخيبة الأمل، وهذا يخلق سلسلة من الباتيمات والمقاطع السجالية منها: كره، ضياع الأحلام، هروب من الواقع، إدمان، إحباط، وهذه المقاطع السجالية تعطينا في النهاية النتيجة والمتمثلة في الفعل الهوي الصادر من موضوع القيمة وهو هوى الحزن والههم، ويمكن أن نوضح ذلك من خلال هذا المخطط:



⁽¹⁾ غريماس وجاك فونتاني: سيميائيات الأهواء. مرجع سابق، ص 314.

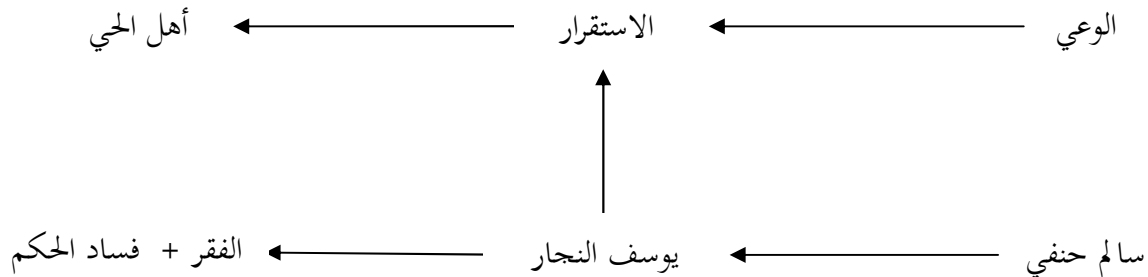
ومن هنا كان هذا المخطط تلخيص لحياة يوسف النجار المليئة بالصعوبات وخيبات الأمل والتي سيطرت على نفسيته وجعلت منه إنسان مستسلم لمومته وآلامه.

ب. المقطع الصغير:

إذا كان المقطع الكبير يركز على الفاعل الاستهوائي، فإن المقطع الصغير يركز على الهوى الذي يسيطر على الذات، من خلال تتبع مختلف أحداث الرواية تتبع تسلسلي تدريجي منطقي، أي أنه «يهتم بالتسلسلات الكيفية الخاصة بالأزمة الهوائية»⁽¹⁾، ويمكن أن نطبق هذا المقطع على روايتنا من خلال حياة البطل المتنقل من التمني إلى الأحلام والهارب من كابوس الواقع والابن الباحث عن الاستقرار لكنه يفشل ويمتلئ قلمه بالتساؤلات كما امتلأت نفسه بالأحزان والهموم.

2. النموذج العاملي:

يشرح النموذج العاملي العلاقة الموجودة بين العوامل الستة التي اقترحها (غريماس)، وهي: المرسل والمرسل إليه، المساعد والمعارض، والذات الفاعلة وموضوع القيمة، ونظرا لأهمية هذا النموذج فقد أصبح يعتمد عليه في تحليل معظم الخطابات ولاسيما السردية، ويمكن تجسيده من خلال الرواية على النحو الآتي :



⁽¹⁾ مرجع السابق، ص 316.

سعى يوف للحصول على موضوع القيمة والمتمثل في (الاستقرار) الوطني والنفسي والذي لا يتحقق إلا بوجود (الوعي) وبما أن يوسف مثقف فهو على علم بما يحدث في البلد من سوء النظام والفوضى بإضافة إلى أنه يسعى لتحقيق ذاته واستقراره النفسي بإيجاد وظيفة محترمة وإتمام كتاباته، يساعده في ذلك زميله (سالم حنفي) الذي كان يستشيريه في الكتب التي يقرأها والرسومات التي يرسمها، ولكن وجود عوامل معارضة منها: (الفقر وسوء النظام) يجعله في علاقة انفصال عن الموضوع وعدم الوصول إلى هدفه، ويمكن أن نلخص هذه الثنائيات في ثلاث علاقات وهي:

أ. علاقة الرغبة *relation de désir*: تربط هذه العلاقة « بين من يرغب (الذات)، وما هو مرغوب فيه (الموضوع)»⁽¹⁾، وقد كانت رغبة يوسف في الاستقرار قوية، وكان طموحه نحو الأفضل والتغيير أقوى، حيث كان يجب المطالعة والكتابة إلا أن صوته لم يُسمع.

ب. علاقة التواصل *relation de communication*: وتكون بين المرسل والمرسل إليه والتي « تمر بالضرورة عبر علاقة الرغبة؛ أي عبر علاقة الذات بالموضوع»⁽²⁾، فثقافة يوسف ووعيه هو الذي دفعه إلى محاولة تحقيق الاستقرار، إلا أن الظروف كانت أقوى منه فلم يستطع أن يصل إلى هدفه المنشود.

ج. علاقة الصراع *relation de lutte*: يبرز في هذه العلاقة عاملان «أحدهما يدعى المساعد (*adjuvant*) والآخر المعارض (*l'opposant*)»⁽³⁾، حيث يكون الأول دائماً واقفاً إلى جانب الذات (يوسف) وهو زميله سالم حنفي «الذي كان متعلقاً به ويأخذ رأيه في الكتب التي يجب أن يقرأها واللوحات التي يرسمها ويحتفظ بها في البيت»⁽⁴⁾، والثاني يعرقه عن تحقيق هدفه والاتصال بموضوع القيمة والمتمثل في الفقر والفوضى التي يعاني منها البلد وتدخلات الغير.

3. المربع الهوي:

(1) حميد حمداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي. المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1991م، ص، 33.

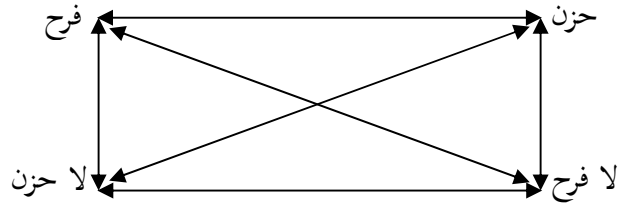
(2) المرجع نفسه، ص 36.

3 المرجع السابق، ص 36.

4 إبراهيم أصلان: مالك الحزين. مرجع سابق، ص، 66.

يقوم المربع الهووي في الأساس على عاملين رئيسيين هما الذات والموضوع، ومن خلال هذين العاملين «يمكننا الحصول على أربعة مواقع أساسية»⁽¹⁾، وهي: (عامل يقابله عامل مضاد) و(نفي عامل مضاد يقابله نفي عامل).

الحزن هو نقيض الفرح، ومن خلال هذين الثنائين المتناقضين يمكننا تشكيل المربع الهووي الخاص بهوى الحزن على الشكل الآتي:



وبما أن الكون كله محكوم بالثنائيات الضدية، وانطلاقاً من هذه الثنائية يصبح هدف المربع الهووي هو توليد سلسلة من العلاقات الداخلية، ويمكن أن نجعلها في ثلاث علاقات على النحو الآتي:

أ. علاقة التضاد:

وتقوم من خلال ثنائية (حزن-فرح) / (لا حزن-لا فرح)، فرغم صفة الحزن الملازمة ليوسف إلا أنه ينتابه شعور بالفرح عندما يتذكر الماضي و يمكن التمثيل له من الرواية «كنت تراهم وتمتلئ بالبهجة من شدة حرصهم وما زالت الذكرى تبهجك حتى الآن»⁽²⁾، وتتجلى كذلك في فرح يوسف عندما يلتقي بفاطمة «وابتسم يوسف النجار وعادت تسأله إن كان يذهب إلى السينما في بعض الأيام (...)»⁽³⁾.

1 غريماس وحاك فونتني: سيميائيات الأهواء. مرجع سابق، ص 96.

(2) إبراهيم أصلان: مالك الحزين. مرجع سابق، ص 146.

(3) المرجع نفسه، ص 49.

ب. علاقة التناقض:

وتلخصها ثنائية (حزن- لا حزن) / (فرح- لا فرح)، وتعتبر هذه العلاقة عن التناقض العاطفي الذي يشعر به البطل، فكثيراً ما كانت مشاعره وأحاسيسه متناقضة على طول الرواية، وأصبح لا يميز إن كان سعيداً أم حزيناً فنجد تارة يقول «...» أنت سكران، لا. أنت فرحان»⁽¹⁾، وتارة أخرى نجده يقول: «...» لأنك لم تعد أنت؟ (...) وشعر بالحزن وهو يقول نعم. لأنك لم تعد أنت»⁽²⁾.

ج. علاقة التضمين:

وتمثلها ثنائية (حزن- لا فرح) / (فرح - لا حزن) يُظهر البطل في هذه العلاقة عن بعض العواطف والأهواء، إلا أنها لا تعبر عن حقيقة موقفه، وإنما هي عبارة عن مشاعر عابرة مؤقتة مثل: فرح يوسف عندما يتذكر الماضي ولكنه بمجرد عودته إلى الواقع يشعر بالحزن، كذلك فرحه عندما يكون مع فاطمة، وكذلك بالنسبة لأهل الحي فإنهم يكتفون بابتسامات التي لم تكن نابغة من القلب « وابتسم يوسف (...)»⁽³⁾.

2- سيميائية هوى الغضب:

يعتبر هوى (الغضب) هو الهوى الثاني المسيطر على شخصيات الرواية، والذي سوف نتبعه بالتحليل، فكثيراً ما كان يوسف يثور غاضباً على حالة اللااستقرار التي تسود البلد، فهو لا يريد أن يكتب عن البلد وهي مدمرة، وإنما تمني أن يكتب عنها وهي في حالة سلام واستقرار «يكتب عن النهر ومنازل الشاطئ الحجرية (...) والأولاد يصطادون ويسبحون والبنات يغسلن الحصر وأواني البيوت (...)»⁽⁴⁾، فأهل الحي جميعهم يشتعلون غضباً من واقعهم الراهن وقد تجسد هذا الغضب

(1) المرجع نفسه، ص 146.

(2) المرجع نفسه، ص 151.

(3) المرجع نفسه، ص 49.

(4) المرجع السابق، ص 89.

عندما خرجوا في مظاهرات، يحاولون من خلالها التغيير الجذري لما صمتوا عنه مدة طويلة، وقد حمل هذا المشعل "الأولاد" الذين هم أمل الأمة نحو الرقي إلى الأفضل.

أ. معجمية هوى الغضب:

ورد في معجم الوسيط فيما يخص لفظة (الغضب):

«(غَضِبَ) عليه - غَضَبًا: سَخِطَ عليه وأراد الانتقام منه، فهو غَضِبٌ، وهي غضبة، وهو غَضْبَانٌ وهي غَضْبِيٌّ، وهو غَضْبَانٌ، وهي غَضْبَانَةٌ (بالتنوين)، غَاضَبٌ فلان فلانا: أَعْضَبَ كل منهما الآخر -و- فلانًا - هجره وتباعد عنه»⁽¹⁾.

وجاء في لسان العرب:

«غَضِبَ: العَضْبُ نقيض الرضا، وقد غَضِبَ عليه غَضْبًا ومَعْضِبُهُ، وأَغْضَبْتُهُ أنا فَتَغَضَّبَ ورجل غَضِبٌ، وَعَضُوبٌ، وَعُضْبٌ، بغير هاء، وَعُضْبَةٌ وَعَضْبَةٌ، بفتح الغين وضمها وتشديد الباء، غَضْبَانٌ، يَغْضِبُ سريعًا، وقيل: شديد العَضْبِ، والأنثى عُضْبِيٌّ وَعَضُوبٌ»⁽²⁾، من خلال ما ورد في المعاجم نستخلص أن دلالة الغضب هنا تحمل معنى الانتقام والثوران ضد الشيء.

ب. دلالية هوى الغضب:

إن الفرق بين التظاهرات المعجمية والدلالية للهوى يكمن في أن الأول يسعى للوقوف على دلالة اللفظة في سياقها العام السطحي دون التخصيص في موقف بعينه أما الثانية فتتمثل في الرجوع إلى النص الروائي والوقوف على دلالة الكلمة، بمعنى يتم فيها الانتقال من المعنى المعجمي إلى الخطاب النصي، حيث يرى جون بول سارتر (J.P.Sartre) أن الغضب نوع من الانفعال الذي يكون الهدف من وراءه هو السعي إلى التغيير إذ «يستهدف القضاء على الموقف الصعب وتغيير العالم تغييرًا شاملاً، ولعل الغضب أوضح المواقف التي تتجلى فيها غاية

(1) أحمد حسن الزيات وآخرون: معجم الوسيط. مرجع سابق، ص 654.

(2) ابن منظور: لسان العرب. مرجع سابق، ص 78.

الانفعال»⁽¹⁾، فشخصيات الرواية دائمة الحيرة والقلق بسبب التوترات التي يعرفها البلد، وبسبب مطالبهم البسيطة التي تحولت إلى أحلام يخوضون من أجلها المعارك اليومية كيف لا وهي تلك الطبقة الفقيرة المهمّشة، ومن هنا يمكن أن نستخرج بعض المقاطع الدالة على الغضب في الرواية وهي:

1. غضب الأسطي قدرى من الحكومة التي تلقي بقذائفها على المتظاهرين لتفريقهم «واشتعل الأسطي بالغضب في حوش البيت وأدرك أنه الخروج أو العار وانطلق كالقذيفة إلى الشارع (...)»⁽²⁾.

2. غضب يوسف النجار على الوضع المزري والفوضى التي أصبحت فيها البلد واستغلال الغبراء والدخلاء لها «وتجلس على أحد الأحجار التي تعرفها. أتذكر؟ عشرون عاماً قد مضت. أنت سكران. وقال لا. أنت غضبان (...)»⁽³⁾.

3. المظاهرات التي أقامها أهل إمبابة تجسد قوة الغضب الذي يعانون منه من جراء الظلم الذي يعيشونه فحتى الأبناء الصغار أو (الأولاد) كما أطلق عليهم الروائي أصبحوا لا يتميزون عن الكبار من شدة غضبهم «لم يكن يعرف (يوسف) ما به تماماً ولا ما جعله يأتي إلى البار ليشرّب وحده ولكنه فكر في البنت الصغيرة السمراء المحمولة فوق الأعناق وقد ربطت شعرها بالايشراب و استغربت جرأتها التي لم يقدرها وعلامات الغضب التي غيرت ملامحها هكذا وهي على أعناق الرجال (...)»⁽⁴⁾.

4. غضب يوسف النجار عندما لم يتلقي بفاطمة بسبب المظاهرات «(...) ونظر ناحية المحطة وخيل له أن فاطمة مازالت واقفة ولكنه لم يكن متأكد (...) طلب يوسف زجاجة من الروم وراح يشرب، ويدخن (...)»⁽⁵⁾.

⁽¹⁾ جان بول سارتر: نظرية في الانفعالات. تر: سامي محمود علي وعبد السلام القفاش، دار الكتب، 2001، ص16.

⁽²⁾ إبراهيم أصلان: مالك الحزين. مرجع سابق، ص161.

⁽³⁾ المرجع نفسه، ص 90.

⁽⁴⁾ المرجع السابق، ص 82.

⁽⁵⁾ المرجع نفسه، ص 63.

5. غضب عبد الله على وضعه السيئ، وعلى أنه استُغِل طوال حياته، وعلى المقهى الذي سلب منه فتار غضبًا وهجم على المعلم عطية «(...)» الذي جرى إلى الركن أنا في عرض النبي حبيك يا عبد الله، ولكن عبد الله ضربه على رأسه بعرض المبرد حتى لا يقتله، ضربة قوية سمعها في ذراعه كلها، ومال المعلم في دمه (...) وفكر مرة أخرى، لقد خدع»⁽¹⁾.

عالجت هذه الرواية الواقع الاجتماعي والاقتصادي المصري، وهذا الغضب إن دل على شيء إنما يدل على شعب غيور على أرضه وبلده، شعب يسعى لتحقيق ما هو أحسن لبلده يضحى بأبنائه وبنفسه من أجل العيش الكريم.

1. تغير المسار الخطابي لهوى الغضب:

تحمل أهل إمبابة مدة طويلة من التهميش، سادت فيها كل أنواع الظلم والفقير والاستغلال...، إلى أن جاء اليوم السابع عشر يناير، وهو اليوم الذي اشتعل فيه أبناء الحي غضبًا وثورة، وقاموا بمظاهرات بهدف القضاء على ما هو سائد، والبحث عن بديل أفضل، دامت هذه المظاهرات يوم وليلة حيث بدأت مساء السابع عشر يناير وانتهت حتى طلوع الفجر، وقد بدأ الراوي أحداث الرواية بسقوط الأمطار «كانت بالأمس قد أمطرت مطرا كثيرا ابتلت منه حتى عتبات البيوت (...)»⁽²⁾، وكان هذا المطر جاء ليأخذ معه كل هموم ومآسي إمبابة، وانتهت الرواية بهدوء عمّ البلد حيث «أشرق ضوء الفجر من جديد (...)»⁽³⁾.

ولكي يتضح هذا الهوى بشكل أكبر والذي قاد إلى الخروج إلى الشوارع وإقامة المظاهرات، يجب أن نقف على المقطع الصغير والمقطع الكبير المكونين لهذا الهوى:

أ. المقطع الكبير:

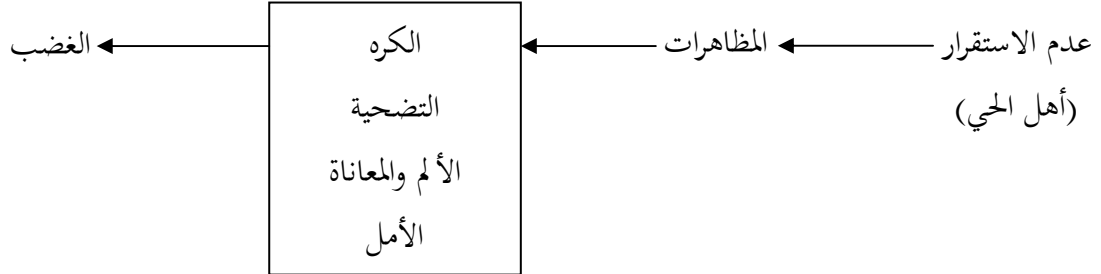
نحاول من خلال هذا المقطع تتبع الدافع الذي دفع بأهل إمبابة - باعتبارهم الفاعل الهوي - إلى الغضب، وما نتج عن هذا الهوى من سلسلات هوية أخرى، فهدفهم نحو التغيير هو الذي

(1) المرجع نفسه، ص 153.

(2) المرجع السابق، ص 11.

(3) المرجع نفسه، ص 170.

كان المحفّز الأول والأخير لهم، وهذا ما خلق عدة مقاطع سجالية من قبيل: كره للنظام السائد حالياً ولتدخلات الغير في شؤون بلدهم، التضحية من أجل هذا البلد، المعاناة النفسية والألم الجسدي، الأمل نحو الأفضل، ويمكن أن نلخص هذه المقاطع في المخطط الآتي:



ليخلص لنا هذا المخطط حياة الإنسان العربي عامة والمصري خاصة، بموموه وأوجاعه ببساطته وتلقائيته، بآماله وآلامه.

ب. المقطع الصغير:

حمل هذا المقطع صورة شعب غاضب ثائر على ظلم السلطة، حولت البلد إلى خراب بعدما كانت قبل عشرين عاما مدينة بسيطة بشعبها، مزهرة بأبنائها، فيوسف لم يجد ما يكتبه سوى أن يكتب على جدران تدموا، ورائحة القذائف والدخان التي لم يستطع حتى ماء المطر أن يذهب رائحتها «لم يحاول يوسف النجار أن يرى جرحه. كان قماش البنطلون مقطوعا وغارقا في الدم والوحل (...)» ونظر يوسف إلى الشاطئ الآخر الذي أكلته جسور المسلح لتقام الكازينوهات والملاهي. (...) وتمنى أن يكتب كل شيء. يكتب كتابا عن النهر، والأولاد والغاضبين وهم يأخذون بثأرهم من فاترينات العرض وأشجار الطريق وإعلانات البضائع والأفلام (...)»⁽¹⁾.

2. النموذج العاملي:

كثيراً «ما استعمل هذا النموذج العاملي الذي عرضه ألبير داس جوليان غريماس لأول مرة عام 1966م في تحليل الحكايات، نظرا لأهميته في الدراسات السيميائية»⁽²⁾.

(1) المرجع السابق، ص 166.

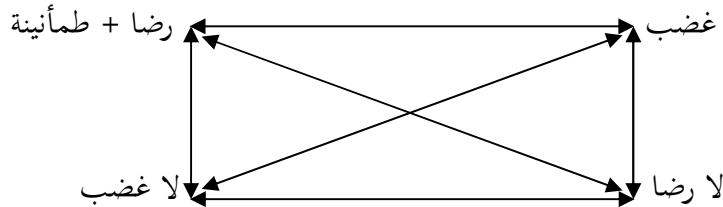
(2) عبد القادر شرشار: تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص. منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق 2006م، ص ص

يعتبر يوسف النجار هو البطل الأول للرواية، لكن هذا لا ينفي أنه تقاسم هذه البطولة مع أهل الحي، تلك الشلة التي تجتمع في المقهى، والتي لازمت المسار العام للرواية من البداية حتى النهاية، ولذلك نلاحظ هنا أن الذات (أهل الحي) والذي يعتبر يوسف النجار جزء لا يتجزأ منهم، كانت في علاقة انفصال مع موضوع القيمة والمتمثل في تحقيق (الاستقرار) للبلد ويمكن أن نلخص هذه العلاقة على النحو التالي (ذ U م)، وقد غاب المرسل المادي في هذه العلاقة حيث لم يدفعهم للمظاهرات سوى وعيهم بواقعهم المزري، ويبقى المعارض دائماً يقف في طريقهم ويصدهم للوصول إلى هدفهم وهو الفقر وسوء النظام والعساكر «(...)» كان عساكر الأمن المركزي قد ارتدوا عن المنافذ القريبة، ردهم الأولاد، واصطفوا بعيداً عن الميدان المبتل الخالي (...) وكان الأولاد يحتلون مداخل مدينتهم وقد جلسوا على عتبات البيوت واستندوا إلى الجدران وهم يتبادلون التعليقات الخافتة ويضحكون (...)»⁽¹⁾.

ويمكن تفسير تراجع العساكر ومقاومة الأولاد لهم، بمثابة بداية لتحقيق التغيير والنصر الذي سوف يكون من مهمة الجيل الصاعد ويمكن أن نعتبر أن الذات اتصلت بموضوع القيمة ولو مرحلياً، حيث يمكن أن نعبر عنها بالعلاقة التالية (ذ N م).

3. المربع الهوي:

النص ثري بدلالته وأبعاده ومستوياته، وحياة النص في بنيته الداخلية وفي علاقاته، وكون المربع الهوي «شكل مقولاتي يضمن بالفعل علاقات التضاد والتناقض والتضمين، والتي تنظم وتعرف المقولة الدلالية»⁽²⁾، ويمكننا أن نسقط هوي (الغضب) على المربع الهوي على النحو التالي:



⁽¹⁾ إبراهيم أصلان: مالك الحزين. مرجع سابق، ص 167.

⁽²⁾ نسيم حمدان: البنية العميقة في رسالة الغفران لأبي العلاء المعري (دراسة سيميائية). مذكرة لنيل شهادة الماجستير،

يولد هذا المربع الهوي سلسلة من العلاقات المتداخلة التي تساهم في تلخيص المعنى العميق لهذا الهوى ويمكن أن التفصيل فيها أكثر من خلال ما يأتي:

أ. علاقة التضاد:

وتتمركز هذه العلاقة على ثنائية (غضب - رضا) / (لا رضا - لا غضب)، يشعر يوسف بغضب دائم فهو كثير التفكير في أمور بلده وأهله ومستقبله إلا أنه يهرب من هذا الواقع الأليم عن طريق شرب الخمر ما يجعله يتعد قليلاً عن هذا الضغط، وإن كان ليس هذا هو الحل الأنسب.

ب. علاقة التناقض:

ونجملها في هذه الثنائية (غضب - لا غضب) / (رضا - لا رضا)، تناقضات كبيرة في شخصية هذا البطل فهو لا يميز إن كان سكران أم غضبان، اختلطت عليه المشاعر كما اختلطت عليه الأسئلة في قوله:

«عشرون عاما قد مضت

أنت سكران

وقال. لا أنت غضبان (...))»⁽¹⁾.

فيوسف وأهل الحي جميعاً لم يشعروا بالراحة والطمأنينة طيلة اليوم منذ أن بدأت القنابل تسقط والانفجارات تدوي البلد ولكن الهدوء بدأ بطلوع الفجر وهبوب رياح الشمال، غير أن يوسف بقي غريق في دمه يعاني من شدة الألم.

ج . علاقة التضمين:

⁽¹⁾ المرجع السابق، ص 90.

ترسم لنا هذه العلاقة ثنائية (غضب - لا رضا) / (رضا - لا غضب)، شعور بالغضب ظاهرياً وباطنيًا ينتاب أهل الحي صغيراً وكبيراً.

3- سيميائية هوى الخوف:

من بين الأهواء التي كان لها حضور في الرواية هو هوى الخوف، حيث سيطر هذا الهوى ولاسيما في الجزء الأخير من الرواية، حينما اشتدت المواجهات بين عساكر الحكومة والمتظاهرين، فيوسف وأهل الحي في خوف دائم، خوف من المستقبل المجهول، خوف من ضياع المقهى، خوف من ضياع الأرض والوطن، خوف على الأنفس... الخ.

أ . معجمية هوى الخوف:

لتقصي دلالة أي عاطفة يتطلب أولاً وقبل كل شيء الوقوف عند دلالتها المعجمية على النحو الآتي:

جاء في لسان العرب: «خَوْفٌ: الخوفُ، الفزعُ، خَافَهُ يَخَافُهُ خَوْفًا وَخِيفَةً، وَخَافَهُ وَخَوْفَ الرجل إذا جعل فيه الخوف، وَخَوْفَتُهُ إذا جعلته بحالة يخافه الناس، ابن سيده خَوْفَ الرجل جعل الناس يخافونه وفي التنزيل العزيز ﴿إِنَّمَا ذَلِكَ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾ أي يجعلكم تخافون أولياءه»⁽¹⁾، فالخوف هو توقع حدوث شيء غير سار تسبقه علامات دالة على ذلك.

ب . دلالية هوى الخوف:

تصور رواية مالك الحزين حياة الطبقة الفقيرة من المجتمع، والتي تعيش في حي شعبي تختلط فيه الكثير من صور الأطماع والتطلعات والخداع والآمال والمواقف...، حيث يعيش أهل الحي في ضغط مستمر نتيجة واقعهم المأساوي كل هذه الأسباب ساهمت في تشكيل هوى الخوف، ومن المقاطع الدالة على هوى الخوف في الرواية نذكر:

1. إحساس فاطمة بالخوف عندما سمعت هتافات المتظاهرين «(...)» ثم سمعت الهتافات العالية، وأحست بالخوف يتولاها وتراجعت بسرعة حتى الإسعاف وركبت من هناك دون أن ترى يوسف (...)»⁽²⁾.

(1) أبو الفضل جمال الدين ابن منظور: لسان العرب. مرجع سابق، ص 248.

(2) إبراهيم أصلان: مالك الحزين. مرجع سابق، ص 121.

2. خوف الأسطي قدري من طلقات النار «(...)» وتسلسل من الحجرة ونزل الدرجات القليلة ومشى في حوش البيت، وما إن مدّ قدمه خارجًا حتى دوت طلقات البنادق وانفجرت القنابل فتراجع سريعًا إلى الحوش وأزاح الكوفية وعزّى وجهه «(...)»⁽¹⁾.
3. إحساس الشيخ حسني بالخوف عندما سمع أصوات الانفجارات قد اقتربت منه «(...)» فذهب يجري ناحية الميدان حتى تبين وقع أقدام أخرى ثقيلة تضرب بقوة على أسفلت الميدان وتأتي لتقابله وانفجر شيء إلى جواره وقفز في مكانه وانحالت من حوله الأحجار وسقطت الأشجار «(...)»⁽²⁾.
4. حالة الخوف والهلع التي أصابت الأسطي قدري والشيخ حسني من تلك الأصوات المدوية «(...)» وانفجرت مجموعة أخرى من الطلقات والقنابل وجرى الأسطي قدري الانجليزي وأراد الشيخ أن يجري فأصابه شيء في رأسه وساح دمه ورفع يديه إلى وجهه وصاح (آه يا عيني)»⁽³⁾.

نلاحظ أن إيقاع تعاقب الانفجارات يساهم في إقرار مشاعر الخوف ولا أمن، لأنها ترتبط مباشرة بوجود خطر قريب قد يدهمك في أي لحظة، هذا الخطر الذي يهدد حياة أهل الحي وممتلكاتهم وأراضيهم.

1. تغيير المسار الخطابي لهوى الخوف:

ما يمكن الإشارة إليه في هذا الصدد أنه لا يمكن أن تتبع نفس الخطوات السابقة - المتبعة في هوى الحزن والغضب - ذلك أن هذا الهوى لم يكن هو الأساس الذي سيطر على مشاعر البطل وغير مسار حياته، وإنما هو شعور ينتاب أهل الحي ويوسف من خلال الجو العام الذي طغى على المدينة من زجاج مكسور وقنابل مسيلة للدموع وقذائف هذه القذائف التي جمعها يوسف النجار ووجد أنها غريبة وهذا ما يفسر تدخلات الغير في شؤون البلد، أصوات الأطفال يصرخون، تلك السيارات المارة على يوسف كلمح البصر والتي تبدو هاربة من شيء يلاحقها، كل

(1) المرجع نفسه، ص 160.

(2) المرجع نفسه، 159.

(3) المرجع نفسه، 162.

هذه الصور جعلت من أهل إمبابة يشعرون بالخوف والرعب، حيث يشعر أهل الحي بخوف دائم ولكنه لم يكن ظاهر ولم يكن مصرح به، إلا أن هذا الهوى كان أكثر تجليًا عندما بدأت طلقات النار وجاء وقت المواجهة الحقيقية.

4/ وجهة نظر البطل:

تساهم وجهة النظر في توضيح المسار العاطفي لهوى معين والتي تسيطر على المسار السردي من بدايته إلى نهايته، وتعبّر عن موقف البطل اتجاه حادث معين والتي يختلط فيها أحيانًا موقف الراوي مع موقف البطل، واتجاه حادث معين، كما نجد مع يوسف النجار وإبراهيم أصلان، فكلاهما مثقف وكلاهما يكتب رواية وقد بدأ روايتهما بالمطر والذي تكرر بكثرة في معرض الرواية حيث يقول يوسف النجار وهو يحدث نفسه «(...) رغم الأعوام وسركك ما زلت تذكر كل شيء لأنك كتبت عشرات المرات دون أن تعرف ماذا تفعل بعد ذلك، لقد كانت تمطر لأنك بدأتها بالحديث عن المطر ثم خروجك من البيت بعد أن كلمك أبوك (...)»⁽¹⁾.

وقد تزامن سقوط المطر في الرواية مع صوت القنابل والقذائف العسكرية، حيث كانت القذائف والقنابل تتساقط على المدينة كما تتساقط الأمطار، وهنا اجتمع النقيضان حيث كان نزول المطر دافئ وهادئ بمقابل صوت القنابل المدوي والمنخيف ورغم سقوط المطر إلا أنه لم يستطع أن يذهب رائحة القنابل الكريهة «وراح يوسف ينحدر بجسده قاذورات الشاطئ الطرية، ويشتم رائحتها العظنة التي امتزجت برائحة الأمطار النقية، واقترب يوسف (...)»⁽²⁾.

حيث كانت تلك الفترة قائمة مليئة بالأحزان، وقد عمق سقوط الأمطار تلك الشحنة العاطفية أكثر فأكثر، وعندما توقف المطر عن السقوط كان ذلك بمثابة إعلان عن فجر جديد مشرق لعله يحمل في طياته ما ينسي أهل الحي جميع المواجه والأحزان «(...) وما هي إلا فترة من الوقت حتى هبت ريح الشمال الكبيرة العالية، وطرحت خيوط المطر بعيدًا حتى حافة النيل، وعند

(1) إبراهيم أصلان: مالك الحزين. مرجع سابق، ص 82.

(2) المرجع السابق، ص 168.

طرف الكوبري الحديدي القاتم، أشرق ضوء من الفجر (...)»⁽¹⁾، ليكون بذلك توقف سقوط المطر هو ذهاب لكل المآسي والأوجاع.

5/ دور الجسد في إبراز الهوى:

يعكس الجسد - كما أشير إلى ذلك في الجانب النظري - مجموع الانفعالات التي يعاني منها البطل، عندما يتعرض لمجموعة من المؤثرات، ومن الأدلة الموجودة في روايتنا هي قول يوسف النجار والذي كان دائم العتاب لنفسه «(...)»⁽²⁾، دلالة على الحزن المرير والتكدر والهمل الذي يشعر به يوسف وقد عبر عن حزنه هذا من خلال كثرة البكاء، منها أيضا قول الراوي «تلقى سليمان الصغير العزاء وهو يقف محمّر العينين من البكاء مزهوا عند مدخل السرادق الكبير»⁽³⁾، تتجلى شدة الحزن من خلال كثرة البكاء وقد تجسد ذلك ظاهريًا في احمرار العينين «وتدمع عيون العم عمران وهو مازال مجلس على مقعده الكبير» دلالة الحزن على البلد.

«سمع طلقات البنادق وانفجارات القنابل المسيلة للدموع، وصعد ورأى الدخان الكريه الذي يسد مداخل المدينة»⁽⁴⁾، تساهم حاسة السمع والشم في نقل حالات الخوف والقلق التي تشعر بها شخصيات الرواية من دخان كريه وأصوات القنابل العالية.

ومن بين المقاطع الأخرى الدالة على دور الجسد في إبراز الهوى قول الراوي «وتشمم الهواء وتبين الرائحة الحادة، وسمع ديبب أقدام بعيدة، وراح يتقدم حتى توقف مرة أخرى. لقد ازدادت الرائحة الغريبة وحرقت انفه، وارتفع صوت الأقدام (...)»⁽⁵⁾، لتكون بذلك الرائحة الكريهة هي التي تنبأ الشيخ حسني الضير الذي لا يبصر باقتراب الخطر، بالإضافة

(1) المرجع نفسه، ص 170.

(2) المرجع نفسه، ص 16.

(3) المرجع نفسه، ص 94.

(4) المرجع السابق، ص 159.

(5) المرجع نفسه، ص 159.

إلى إشارة الراوي إلى شدة الغضب والتي تظهر من خلال العيون الغاضبة حيث يقول « ولم يعد ظاهرا منه إلا عيناه الغاضبتان»⁽¹⁾، ليكون للملامح الجسدية للبطل دور في إبراز الحالة الشعورية .

(1) المرجع نفسه ، ص 160.

خاتمة

خاتمة:

استطاع الإنسان على مر العصور والأزمنة ومن خلال العلامات - كون الوجود كله علامات - أن يُبَسِّط كل الأمور ويجعلها في خدمته وينظمها حسب حاجياته، ولم يتوقف الأمر عند حدود الظواهر والأشياء الملموسة، بل تعداه إلى ما هو معنوي وحسي.

لتكون بذلك نظرية غريماس هي المركز الأساس للكشف عن تمفصلات المعنى ومعينة حالات النفس، وفي الختام سنحاول إجمال ما توصلنا إليه من نتائج، ذلك أن السيميائيات بحر عميق يصعب التطرق إليه ومن أهم النتائج المتوصل إليها:

• جاءت سيميائيات الأهواء امتداداً للسيميائيات العامة وليس على أساس نفيها، حيث اعتمدت الكثير من آلياتها في الكشف عن الدلالات الخفية للنصوص من بينها النموذج العملي.

• اهتمت سيميائيات الأهواء بحالات النفس ومن ثمة الاهتمام باتصال الذات بالعالم الخارجي في حين اهتمت سيميائية العمل بحالات الأشياء ما أدى إلى انفصال الذات عن العالم الخارجي.

• أضافت سيميائيات الأهواء بعداً جديداً في دراسة النصوص والخطابات، وهو البعد الانفعالي، كون الإنسان لا يفعل فحسب بل ينفعل في الوقت نفسه.

• أن أحد الركائز الأساسية التي يقوم عليها الأدب ولاسيما الرواية هي الأهواء والعواطف والمشاعر الإنسانية.

• أعادت سيميائية الأهواء الاعتبار لحالات الجسد من خلال ما ينتابه من علامات قد تكون دالة على الفرح أو الحزن أو الخوف أو الغضب... بعدّه المسؤول على الربط بين الحالات النفسية وعالمها الخارجي أي؛ بين شعور الشخصية بالحزن مثلاً وما يعكسه الجسد من مشاعر دالة على ذلك ككثرة البكاء.

• تختلف الدراسات السيميائية للأهواء عن الدراسات السابقة الأخلاقية، الدينية والاجتماعية...، التي كان هدفها إصدار أحكام تثنى بعض الأهواء وتستهجى بعضها الآخر، في حين تسعى سيميائية الأهواء إلى تتبع دلالات الهوى داخل الخطاب ومدى تأثيره على أفعال الشخصيات.

• تتحكم في سلوك الشخصيات قوتان متناقضتان وهما العقل والعاطفة ولا بد للإنسان أن يحقق التوازن بينهما ليستقيم سلوكه.

• للأهواء تأثير على سلوكيات الفرد والمجتمع، وأن معناها يختلف من مجتمع إلى آخر، فما يستحسن في مجتمع قد يستهجن في مجتمع آخر.

• يعتبر الهوى هو الدافع الأول والأساس للفعل.

• تعالج رواية مالك الحزين كثير من الأطماع وتدخلات الغير ما جعلها موضوعا خصبا لتجلي مختلف الأهواء.

• بعد أن تناولنا رواية مالك الحزين بالدراسة والتحليل وجدنا أن الأهواء المهيمنة على الرواية هي هوى الحزن و الغضب و الخوف باعتبارها تصور الحياة الواقعية لأهل إمبابة وماسيهم.

• للهوى دور في خلق فروق بين أفراد المجتمع.

كانت هذه بعض النتائج المتوصل إليها

وأخيرا آمل أن يكون هذا البحث إضافة جديدة إلى مكتبتنا في مجال قلّت فيه الدراسات، ونتمنى أن يكون هذا البحث مفتاح لدراسات أخرى تهتم بالجوانب العاطفية للإنسان وأن ينتفع به كل من يقرأه، فإن وفقت فمن الله وإن أخطأت فمن نفسي، والله ولي التوفيق.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- أ. القرآن الكريم.
- ب. المصادر:
 1. أبي الطيب المتنبي: ديوان. بشرح أبي البقاء العبكري، ج3، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت- لبنان.
 2. أبي فراس الحمداني: ديوان. مكتبة الشروق، بيروت، 1910 م.
 - ج. المراجع باللغة العربية:
 3. أحمد يوسف: الدلالات المفتوحة مقارنة سيميائية في فلسفة العلامة. منشورات الاختلاف، ط1، 2005م.
 4. إبراهيم أصلان: مالك الحزين. الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998م.
 5. جمعة علي الحمد محمد الصالح: الضوء المنير على التفسير. المجلد5، مؤسسة النور للطباعة والتجليد، الرياض.
 6. جاسم محمد جاسم: جماليات العنوان مقارنة في خطاب محمود درويش الشعري. دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2013، 2014 م.
 7. حمدي علي الفرماوي: نظرية الركائز الأربعة للبناء النفسي (فهم سلوك الإنسان في ضلال الفرقان). دار صفاء للنشر والتوزيع، ط1، عمان- الأردن، 2009 م.
 8. حميد حمداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1991م.
 9. سعيد بنكراد: مدخل إلى السيميائيات السردية مدخل نظري. منشورات الزمن، الدار البيضاء، 2001م.
 10. صلاح فضل: النظرية البنائية والنقد الأدبي. دار الشروق، ط1، 1998م.
 11. عبد القادر شرشار: تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص. منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق 2006م.
 12. عبد الله محمد الغدامي: الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4، 1998م.

13. عبد الناصر محمد حسن: سيميوطيقا العنوان في شعر عبد الوهاب البيهتي، دار النهضة العربية، القاهرة، 2002م.
14. عبد الواحد المرابط: السيمياء العامة وسيمياء الأدب من أجل تصور شامل. منشورات الاختلاف، ط1، 2010 م.
15. عصام خلف كامل: الاتجاه السيميولوجي ونقد الشعر. دار فرحة للنشر والتوزيع.
16. علي أحمد بن سعيد بن حزم: طوق الحمامة في الألفة والآلاف. دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط5، 2008م.
17. عمر محمد التومي الشيباني: مقدمة في الفلسفة الإسلامية. الدار العربية للكتاب، ط3، 1982م.
18. فيصل الأحمر: معجم السيميائيات. منشورات الاختلاف، ط1، 2010م.
19. محمد حسن عبد الله: الحب في التراث العربي. عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1980م.
20. محمد سالم سعد الله: مملكة النص التحليل السيميائي للنقد البلاغي الجرجاني نموذجاً. عالم الكتب الحديثة، ط1، 2007م.
21. محمد فكري الجزائر: العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي. الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998م.
22. محي الدين صبحي: النقد الأدبي الحديث بين الأسطورة والعلم. الدار العربية للكتاب، 1988م.
23. ميجان الرويلي وسعد البازعي: دليل الناقد الأدبي. المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب، ط4، 2005م.
24. ناصر عبد الكريم العقل: دراسات في الأهواء والفرق والبدع وموقف السلف منها. دار اشبيليا للنشر، الرياض، ط1، 1997م.
25. نصر حامد أبو زيد: إشكاليات القراءة وآليات التأويل. المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب، ط7، 2005م.
26. هيثم سرحان: الأنظمة السيميائية دراسة في السرد العربي القديم. دار الكتب الجديدة المتحدة، ط1، بيروت- لبنان، 2008م.

27. وردية سحاد: تشاكل المعنى في ديوان مقام البوح لعبد الله العشي. منشورات اتحاد الكتاب العرب، ط1، 2012م.
د. المراجع المترجمة:
28. آن اينو وآخرون: السيميائية الأصول، القواعد والتاريخ. تر: رشيد بن مالك، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ط2، 2012 م.
29. اريك فروم: الإنسان بين الجوهر والمظهر. تر: سعد زهران، عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1989م.
30. جان بول سارتر: نظرية في الانفعالات. تر: سامي محمود علي وعبد السلام القفاش، دار الكتب، 2001م.
31. جيرار دو لودال: السيميائيات أو نظرية العلامات. تر: عبد الرحمن بوعلي، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، 2004م.
32. دنيال تشاندلر: أسس السيميائية. تر: طلال وهبة، إعداد المنظمة العربية للترجمة، بيروت - لبنان، ط1، 2008 م.
33. روبرت شولز: السيمياء والتأويل. تر: سعيد الغانمي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1994م.
34. رولان بارط: درس السيميولوجيا. تر: عبد السلام بن عبد العالي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 3.
35. رينيه ديكارت: انفعالات النفس. تر: جورج زيناتي، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 1983م، بيروت-لبنان.
36. غريماس وجاك فونتني: سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس. تر: سعيد بنكراد، دار الكتاب الجديدة المتحدّة، ط1، 2010م.
37. مجموعة من المؤلفين: مدخل إلى مناهج النقد. تر: رضوان ظاظا، عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978م.
38. مونيك كانتو- سبيرير وروفين أدجيان: الفلسفة الأخلاقية. تر: جورج زيناتي، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، 2008م.

هـ. المعاجم:

39. أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي بن منظور(630-711 هـ): لسان العرب. ج6، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، 1999م.
40. أبي الحسين أحمد فارس بن زكريا الرازي: معجم مقاييس اللغة. المجلد2، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان 1999م، باب الهاء والواو .
41. أحمد حسن الزيات وآخرون: المعجم الوسيط. مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004م.
42. محمد محمد داوود: معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم. دار غريب للطباعة و النشر والتوزيع، القاهرة، 2008م.
43. معجم ألفاظ القرآن الكريم: الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، ج2، مادة (هـ و ي)، باب الهاء.
- و. الدوريات والمجلات:
44. آسيا جريوي: البعد الهوي ودوره في حركية الانجاز دراسة في رواية سيدة المقام لوسيني الأعرج. مجلة المخبر، العدد 8، 2012م.
45. بن أحمد تسعديت: المخطط النظامي العاطفي في ديوان مقام البوح لعبد الله العشي. مجلة تحليل الخطاب، دار الامل للطباعة و النشر والتوزيع، تيزي وزو، العدد2010، 4م.
46. سعيد بنكراد: السيميائيات النشأة والموضوع. مجلة عالم الفكر، العدد3، المجلد35، مارس 2007م.
47. عبد الحق عمور بلعابد: في التحليل السيميائي للخطاب الشعري (بين أهواء الشعر وإغواء القراءة) عند محمد الشهاوي. مجلة مقاليد، العدد 03، 2012م.
48. ليندة عمي: قراءة في قصيدة (أراك عصي الدمع) لأبي فراس الحمداني من منظور سيميائ العواطف. مجلة تحليل الخطاب، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، مدّوحة- تيزي وزو، العدد 4، 2009م.
49. ليندة عمي: سيميائ العواطف من السيميائ الأدبية لدوني بيرتران denis bertrand. مجلة تحليل الخطاب، تيزي وزو، العدد 6، 2010م .
50. محمد الداوي: سيميائية الأهواء. مجلة عالم الفكر، العدد3، المجلد 35، الكويت، مارس 2007م.

51. محمد بادي: سيميائيات مدرسة باريس (المكاسب والمشاريع مقارنة ابستيمولوجية). مجلة عالم الفكر، العدد 03، المجلد 35، الكويت، مارس 2007م.
52. وردة معلم: سيميائية الهوى في رواية عشب الليل لإبراهيم الكوني نموذجًا. الملتقى الدولي الرابع في الأدب والمنهج، جامعة 08 ماي 1945، قالمة، 2011 م.
53. وردية سحاد: توارى الدلالة خلف العالم المحسوس في ديوان مقام البوح لعبد الله العشي. مجلة تحليل الخطاب، العدد 6، دار الأمل للطباعة والنشر، تيزي وزو، 2010م.
- ي. الرسائل:
54. نسيم حمدان: البنية العميقة في رسالة الغفران لأبي العلاء المعري (دراسة سيميائية)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، 2001.
- ن. المقالات:
55. جميل حمداوي: سيميائية الاستهواء الإرهابي في الرواية العربية السعودية رواية الارهابي 20، لعبد الله ثابت من موقع <http://www.arabblogs.com> 13/05/2011.
56. حوار مع محمد الداوي الناقد المغربي من موقع: 18 يوليو 2013.
- <http://www.infninet.com>
57. خالد بن محمد الجديع: سيميائية الأهواء مصطلح قار ... ودلالات مفتوحة، من موقع http://www.d_jazirah.com/culture/2013.09.21

فهرس

أ-ج	مقدمة
17-5	مدخل
35-19	الفصل الأول: سيميائية الأهواء من الفعل إلى الانفعال
22-19	1. الإرهاصات الأولى لسيميائية الأهواء
22	2. سيميائية الأهواء في العالم العربي
23	3. إشكالية المصطلح في الوطن العربي
24-23	4. مفهوم الهوى ودلالته
25-24	أ. في القرآن الكريم
26-25	ب. في الحديث الشريف
27-26	ج. في المعاجم
28-27	د. الهوى عند الفلاسفة المسلمين
29-28	هـ. الهوى عند الشعراء العرب
30-29	و. الهوى والفلسفة الغربية
30	- العقل والعاطفة
30	- العاطفة والأخلاق
31	- الهوى والمجتمع
34-31	5. آليات تحليل سيميائية الأهواء
31	أ. المفهومية أو العلائقية
32	ب. المرجعية الهوية
33-32	ج. التغيرات الدلالية للأهواء
33	د. الخصوصية الهوية
33	هـ. تشكل النظرية الخاصة بالأهواء
34	و. الأهواء الاجتماعية
34	ي. القيمة الفردية للأهواء
35-34	6. الجسد ودوره في الخطاب الاستهوائي

60-37	الفصل الثاني: تجليات الأهواء في رواية مالك الحزين.....
38-37	1/ ملخص الرواية.....
39-38	2/ قراءة في العنوان.....
42-39	3/ أصناف الهوى في الرواية.....
58-42	4/ تجليات الأهواء في رواية الملك الحزين.....
42	1- سيميائية هوى الحزن.....
43-42	أ. معجمية هوى الحزن.....
45-43	ب. دلالية هوى الحزن.....
46-45	1. تغير المسار الدلالي لهوى الحزن.....
46-45	- المقطع الكبير.....
46	- المقطع الصغير.....
48-46	2. النموذج العاملي.....
49-48	3. المربع الهوي.....
52-50	2- سيميائية هوى الغضب.....
50	أ. معجمية هوى الغضب.....
52-51	ب. دلالية هوى الغضب.....
54-52	1. تغير المسار الخطابي لهوى الغضب.....
53	- المقطع الكبير.....
54-53	- المقطع الصغير.....
54	2. النموذج العاملي.....
56-55	3. المربع الهوي.....
58-56	3- سيميائية هوى الخوف.....
56	أ. معجمية هوى الخوف.....
58-57	ب. دلالية هوى الخوف.....

فهرس الموضوعات

59-58	4/ وجهة نظر البطل.....
60-59	5/ دور الجسد في إبراز الهوى.....
63-62	خاتمة.....
69-65	المصادر والمراجع.....
73-71	فهرس